AUB LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

AUB LIBRARY

179
F47mA
v.1

مسامرات البنات

﴿ الجزء الاول ﴾

تأليف

(بنظارة المعارف العمومية)

(طبع على نفقة)

شنيمي عامر محمد

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

« طبع بالمطبعة الجمالية سنة ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م »

Cat. 17 Oct. '53

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وبه أستعين ﴾

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان وفضله بالعقل واللسان والصلاة والسلام على من أدبه ربه فأحسن تأديبه سيدنا محمد المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق « وبعد » فلما كانت تربية الأخلاق هى عماد الفضائل وعليها يتوقف مستقبل البنات حينما يصرن أمهات . لأنه بالأخلاق تكون البنت سعيدة أو شقية . وبالأخلاق تكون نافعة أو ضارة فلا يفرح الآباء ولا الأمهات إذا رؤا بناتهن يسبقن إخوتهن فى العلم والمعرفة لأن ذلك لا يغنيهن شيئاً اذا لم يكن على خلق عظيم

ماذا يفيد البنت كثرة ماتعرفه من اللغات أوتفهمه من العلوم اذا كانت كاذبة متكبرة قليلة الحياء ؟

ماذا يفيد البنت اذا ساء أدبها وتلطخت سيرتها ؟ فانها ساقطة لامحالة جالبة لنفسها ولأسرتها الخزى والعار ؟

فتربية الأخلاق عليها مدار السعادة والمنفعة فى هذه الحياة

لهذا كله أشعر فى نفسى بميل غريزى للاشتغال فى تصنيف رسالات صغيرة فى تهذيب أخلاق البنات

فوضعت رسالة عنوانها « مسامرات البنات » وطبعتها فى سنه ١٩٠٣ وقد نفدت الطبعة الأولى من زمن بعيد وحال بيني و بين إعادة طبعها المرة الثانية كثرة أشغالى وشواغلى

وقد ألح علىَّ كثير من الاخوان و بعض حضرات الأساتذة بالمدارس فى إعادة طبع تلك الرسالة نظرا لاحتياج البنات الناشئات الى كتاب لاستعماله فى المطالعة عوضاً عن الكتب المستعملة للبنين فاجابة لطلبهم وحباً فى خدمة الأدب والانسانية اقتصدت وقتاً من أوقات راحتى و رياضتي وقمت بتهذيب هذه الرسالة وتنقيحها واضافة كثير من الموضوعات الأدبية عليها كما قضاه ناموس التقدم

فجاءت بحمد الله وتوفيقه شاملة لجملة مسامرات فكاهية ومحاورات أدبية تعرف منها البنت الصفات التى يجب أن تتصف بها والأفعال الحسنة التى يلزم أن تعملها . وكذا الصفات القبيحة التى ينبغى أن تتجنبها وتبتعد عنها وهذا هو المقصود من تأديب البنت فى أول نشأتها

و رجائى أن تكون هذه الرسالة مفيدة للبنات فأحمد الله وأصلى على سيد المخلوقات ﷺ تحريرا بالعباسية فى غرة رمضان ١٣٣٠

على فكرى

نجل المرحوم محمد عبد الله

الحكيم

البنت المجتهدة

كان لاحدى السيدات بنت تدعى « فاطمة » أرسلتها للمدرسة لتتعلم بها

فكانت تذهب اليها كل يوم مبكرة وتصغى وقت الدرس لما يلقيه المعلم أو المعلمة .

وعند انتهاء الدروس تأخذ كتبها وكراساتها اللازمة لمراجعة ما تلقته فى يومها وتتوجه لمنزل أبيها بدون أن تلعب أو تتوانى فى طريقها

وحينما تدخل على والديها تحييهما بالسلام وتقعد فى حضرتيهما بكل خضوع واحترام

وبعد ذلك تتسامر مع اخوتها بعذب الكلام ولطيف الحكايات وتقص عليهم ما حصل لها فى المدرسة

وبعد تناول الطعام تتروض قليلا . ثم تراجع دروسها وتنام مستريحة الفؤاد مطمئنة النفس

وكانت مواظبة على هذه الخطة الممدوحة

ولذا كانت على الدوام منشرحة الصدر . حافظة لدروسها وكان والداها مسرورين من حسن التفاتها واجتهادها وتقدمها لا يبخلان عليها بالدرهم لتشترى به كتباً نفيسة . وأقاربها يهدونها من الكتب الأدبية النافعة ما تحلت صفحاته بجميل الصور والأشكال

فانظرى أيتها البنت كيف كان حظ فاطمة من اجتهادها فاتخذيها مثالا لك . واقتدى بها فى عملك . لتجلبي رضا والديك . ومحبة معلميك ومعلماتك

واعلمى يا ابنتى : أنك اذا أردت أن تكونى سعيدة فى الدنيا والآخرة فداومي على اكتساب العلم والعمل به

واسمعي وعى قول الحكماء فى مدح العلم :

«بالعلم والعقل لا بالمال والذهب يزداد رفع الفتى قدرا بلا طلب»

«كم يرفع العلم أشخاصا الى رتب ويخفض الجهل اشرافا بلا ادب»

«العلم كنز فلا تبغى ذخائره والمرء مازاد علما زاد بالرتب»

« فالعلم فاطلب لكى تحظى بجوهره

كالقوت للجسم لا تطلب غنى الذهب »

مسامرة

كانت احدى البنات تدعى (عزيزه) تحب اللعب والبطالة والكسل ولا تميل الى الشغل والعمل فقالت لها أمها:

يا عزيزتى . مالى أراك تميلين كثيراً الى اللعب ولا اجدك يوما تشرحين صدرى بالشغل على المنسج أو بالتطريز أو بالقراءة فى كتاب مفيد وقد بلغت من العمر تسع سنين والوقت يا ابنتى ثمين اذا مضى لا يعود وأنت لا تفكرين فى شئ من ذلك

فيلزمك قضاء بضع ساعات من النهار فى هذه الاشغال كغيرك من البنات المشتغلات العاقلات

فان كنت تحبيننى فافعلى ما يسرنى . وامتثلى أوامرى فان الأم لا تريد لاولادها الا كل خير ونجاح وتقدم وفلاح

وكانت (عزيزه) تحب أمها كثيراً فقبلت أمر والدتها بالطاعة وصارت كلما تذكرت قولها: « ان كنت تحبيننى فافعلى ما يسرنى » تجد وتجتهد فى عملها وتنشط من كسلها

وأرادت أن تقيم لامها برهاناً على حبها لها . ودليلا على تقدمها. فاستعانت بمعلمتها فى تطريز محرمة لوالدتها . وبذلت

فى صنعها كل ما فى وسعها . ونقشت اسمها عليها

وفى صباح يوم العيد . قابلت والدتها للتعييد . وقدمت لها المحرمة فاخذتها منها بكل سرور واستحسنت صنعها وقالت لها :

بارك الله فى نفسك الزكية . وأحمده تعالى على هذه العطية اليوم . يابنتى عرفت مقدار اجتهادك . وحبك لى وامتثالك فداومى على الاجتهاد . فانه خير وسيلة لبلوغ الامل والمراد

ولقد أحسنت والدتها مكافأتها . واستمرت (عزيزه) على خطتها . حتى اشتهرت بين اخوتها بانها بارة بوالدتها . وفازت ببلوغ المرام . وطيب الذكر بين الأنام

وليس هذا بعجيب فقد جاء فى الامثال :

« لكل مجتهد نصيب »

البنت الكسلى

« زينب » هى أتعس اخوتها لكونها تميل للكسل . شديدة النفور من التعليم

عند ذهابها للمدرسة تتوانى فى سيرها وتلعب مع رفيقاتها فتتأخر عن ميعاد الدرس فلا تقبل بالفصل . وتمضى يومها خارج المدرسة فى اللعب مع التلميذات الجاهلات أمثالها

وحينما تكون بالمدرسه عوضا عن أن تلتفت لما يلقيه المعلم أوالمعلمة تتكلم وتلعب وتشاغل اخوتها وتهوش على المدرس وهكذا تضيع أوقاتها فى اللعب والبطالة

فلهذا كانت متأخرة عن قريناتها . ومعلماتها يعاقبنها على الدوام . ووالدها وأقاربها يعنفونها بمر الكلام . وهى لا تتغير ولا ترجع عن غيها

فمثل هذه البنت الجاهلة الكسلى لا يؤمل نجاحها ولا يرجى لها الخير والسعادة

فتأملى أيتها الفتاة العاقله (هداك الله وحفظك من غواية

الشيطان) وانظرى الى الكسلى وأحوالها وسوء نتيجة أفعالها

واياك أن تفعلى مثلها لئلا يغضب عليك المعلم والاب وغضبهما من غضب الرب

وتدبرى قول الواعظ الحكيم فى ذم الكسل :

« اطلب العلم ولا تكسل فما

أبعد الخير على أهل الكسل »

مسامرة

« نتيجة الاجتهاد وعاقبة الكسل »

كانت بنت من بنات الاغنياء تنفر من العلم ولا تميل الا الى الاشتغال باللهو واللعب حتى اضاعت وقتها سدى وكانت سبباً لفقد مال أبيها الذي حلت به المصائب ومات كمداً وحزنا على ابنته وتبعته والدتها وبقيت البنت فى أتعس حال. مجردة من العلم والاهل والمال . بسبب جهلها وعدم الاهتمام بأمرها

فاتفق ذات يوم انها اجتمعت باحدى التلميذات الفقيرات اللاتي كن معها في المدرسة فرأتها قد بلغت من الامال ما جعلها في أسعد حال. ودارت بينهما المحاورة الآتية :

البنت الفقيرة — ألست فلانه بنت فلان ذلك الرجل الغنى ؟

البنت الغنيـة — نعم أنا هى

البنت الفقيرة — ما فعـل بك الدهر بعـد انفصالك من المدرسة ؟

البنت الغنيـة — غـدر بى الزمان وأوقعنى فى الذل والهوان ولم يترك لى أهلا ولا مالا

البنت الفقيرة — هكذا حال الدهر يا أختاه: يرفع قوما ويخفض آخرين. ولطالما نصحتك فى المدرسة بالاجتهاد ومراعاة جانب الاقتصاد. فلم تصغى لقولى ولم تقبلى نصحى. وكنت تسخرين مني ومن اجتهادي فى العلوم الذي بسببه قد وصلت ولله الحمد الى درجة يمكنني أن أعيش معها عيشة هنيئة

أما أنت ياعزيزتى فقد ارتكنت على ثروة
أبيك واتبعت أهواءك حتى ضللت سواء
السبيل . وفقدت الكثير مع القليل

البنت الغنية — هل تشمتين بى ياأختاه ؟
فانى وان كنت أصبحت فى حاله تعيسة يرثى
لها العدو قبل الحبيب ولكن الناس يعلم
انى أرفع منك منزلة وأفخر نسبا

البنت الفقيرة — معاذ الله يا أختى . فانى لم أقصد بك شماتة
بل أردت ان أنصح لك. فهلا ينفعك نصحى ؟
أما افتخارك بنسبك وأصلك . فليس الفخر
بالنسب انما الفخر بالعلم والأدب ،
أما سمعت قول الشاعر الأديب :

« وكنز المجد والحسب كمال العلم والادب »
« فليس الفخر (كان أبى) مع الاهمال والكسل »
« وليس العز بالنسب ولا بالمال والنشب »
« فلا فضل بمكتسب اذا أدى الى الخجل »

ولقد هدمت بكسلك وجهلك . مابناه لك أهلك

أما أنا فقد بنيت بعلمى واجتهادي من الفخر والشرف مالم يملكه أبي وأمي من قبل . حقا

« العلم يرفع بيتا لاعماد له والجهل يهدم بيت العز والشرف »

البنت الغنيـة — نكست رأسها وقالت :

نعم لقد هدمت بجهلى ما بناه أبى وجدي .

وقد كافأنى ربى على سوء فعلى

أما أنت فلك الفخر والكرامة . ولا شك ان الاجتهاد والاستقامة . سبيل لبلوغ التقدم والسلامة

البنت العاقلة

البنت العاقلة هى التى تباشر أعمالها فى وقتها وتحضر للمدرسة فى مواعيدها . تسمع نصائح المعلمين والمعلمات وتعمل بها بقبول ورضا . لا بتضرر واكراه . وتتجنب ماينهونها عنه . تميز بين الاشياء فتعرف الطيب من الخبيث . والحق من الباطل . تضع الأشياء فى مواضعها . فاذا خلعت قميصها

مثلا لاتلقيه على الارض كيفما اتفق بل تضعه فى المكان المعد لتعليق الثياب

واذا عادت من المدرسة لاتضع كتبها فى مكان لاتهتدى اليه فى الصباح الا بعد البحث الطويل بل تضعها فى المكتب المخصص لمطالعتها .

البنت العاقله هي التى لاتطلع لما فى أيدي الغير . قانعة بما تمتلكه تقتصد من نفقتها اليومية جزءاً تودعه فى صندوق التوفير بالمدرسة لينفعها وقت الحاجة والعوز

البنت التي هذه صفاتها تعود النظام والترتيب وتشب من صغرها مرتبة فلا تضيع شيئا من أوراقها أو كتبها. ولا يخشى عليها من ضياع ثروتها .

وهي ولاشك محبوبة عند والديها وأقاربها ومعلميها يكافئونها بأحسن المكافآت ويمنحونها أنفس الجوائز

فمن أرادت ان تكون محبوبة عند الجميع فلتحذحذوها وتتصف بجميل صفاتها وتدبر قول النصوح الحكيم فى مدح العقل :

« العقل حلة نخر من تسربلها
كانت له نسباً تغنى عن النسب »

« والعقل أفضل ما فى الناس كلهم
بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب »

﴿ وقول آخر ﴾

« يعد رفيعَ القوم من كان عاقلا
وان لم يكن فى قومه بحسيب »

« وان حل أرضاً عاش فيه بعقله
وما عاقل فى بلدة بغريب »

البنت الطائشة

البنت التى تقضي أوقاتها فى اللعب والضحك ومشاغلة أخوتها . والتي لاتعرف مايضرها وماينفعها . ولا تميز بين القبيح والمليح . والمعتل والصحيح . ولاتقبل النصيحة . ولا تفرق بين الشرف والفضيحة . والتي تصرف ماعندها من النقود . ولا تحسب حسابا لوقت الشدة والضيق . هى ولا

شك طائشة . بغيضة عند أهلها ومعلميها . وعوضاً عن ان تنال منهم المكافآت . تعاقب بالحبس وتعامل بشديد الاهانات

مثال

كانت « عائدة » بنت طائشة فلم تعتبر بنصيحة أحد بل بالعكس تزدري بها وتتخذها هزوا

فلما كانت فى الحديقة ذات يوم مع أختها « حنيفة » التي لاحظت عليها تهاونها بأمورها وعدم ترتيب أعمالها

قالت لها : ياأختاه عجبا لك : كيف يمكنك ان تحسنى عملك مادام غير مرتب ؟

أما تتذكري قول أمك مراراً : ان من لم يجتهد فى اصلاح حاله . وترتيب أعماله . لا يرتفع ولا يتقدم أبداً

فطفقت « عائدة » تضحك من نصيحة أختها وأخذت تتسلق شجرة كبيرة ونادت أختها قائله :

انظري إلىّ . أما ارتفعت الى أعلى الشجرة ؟

وما كادت تنتهى من قولها حتي سقطت على الارض وكسر ذراعها بسبب طيشها وعدم قبول نصيحة أختها

مثال اخر

دخلت احدى البنات بستان جارتها ونظرت وردة جميلة فقطعتها وقالت :

أريد أن أستنشق طيب عرفها

فلما وضعتها بالقرب من أنفها . وكانت الوردة غير كاملة الفتح شعرت فى الحال بألم شديد . لأن النحلة التي كانت كامنة فى كم الوردة لدغتها فى أنفها فتألمت كثيرا وغضبت غضباشديداً

وتناولت فرعا من الشجرة وضربت به خلايا النحل التي كانت بشجرة الورد فهاجت النحل هيجانا عظيما وهجمت عليها بكثرة وصارت تلدغهاحتي انتفخ وجهاووقعت فى مرض شديد وقاست أوجاعا أليمة وذلك بسبب طيشهاوخفة عقلها

مسامرة

حكى أن امرأة فلاحة كانت تحمل على رأسها آنية مملوءة لبنا وذهبت بها الى المدينة لتبيعه .

ففي أثناء الطريق أشغلت فكرها بالوهم والطيش وأخذت تقول لنفسها :

أبيع هذا اللبن بكذا . وبعد أخذ الثمن أحفظه وأشترى به مائة دجاجة ثم أترك الدجاج فى الدار ليبيض ويفرخ

ثم أبيع البيض والفراخ واشترى جاموسة استفيد بلبنها وبقرة تلد لى عجلا صغيراً أتسلى به وأفرح بوثبه وجريه

وتخيلت ووثبت هى نفسها فعثرت رجلها ووقعت على الارض فسقطت الآنية وسال ما فيها من اللبن

وهى واقفة تنظر اليه بعين الكدر والأسف حيث اضاعت رأس مالها . بطيشها وخفة عقلها .

ولم تجمع سوى الاسف والندم . (ولا ينفع الندم بعد العدم .)

البنت المطيعة

(احسان) هى محبوبة من والديها وجميع من يعرفها لانها مطيعة

فكلما تؤمر بعمل شئ أو بقضاء حاجة بادرت اليه ولا تتأخر عن القيام به . واذا نهاها أحد عن فعل شئ قبيح تجنبته فى الحال

ففى المدرسة اذا أمرتها المعلمة أو المعلم بالمطالعة فى كتاب أو بالكتابة فى كراسة . أو بحفظ أو تسميع درس . لا تقصر فى أداء ما أمرت به . تسكت متى أمرت بالسكوت . وتشتغل وقت الشغل وتتكلم عند الضرورة

فطاعتها هذه جعلتها محبوبة عند أقاربها ومعلميها ومعارفها فكونى أيتها التلميذة مثلها واسلكى سبيل الطاعة

واذكرى هذا النشيد المفيد :

« أطع الأله كما أمر واملأ فؤادك بالحذر »
« والدين لا تلعب به لعب الصوالج بالأكر »
« حافظ عليه فانه نعم السعادة تدخر »
« وأطع أباك لأنه رباك من عهد الصغر »
« واخضع لامك وارضها فعقوقها احدى الكبر »
« حملتك تسعة أشهر بين التمرض والضجر »
« فاذا مرضت فانها تبكى بدمع كالمطر »

البنت غير المطيعه

(لاحسان) أخت تدعى « زهراء » كانت غير مطيعة فما من أحد يدعوها لقضاء مصلحة الا أعرضت عنه ونأت بجانبها واعتذرت له بعذر ضعيف غير مقبول. وامتنعت عن القيام به

واذا دعيت للتوجه للمدرسة ادعت أنها مريضة

واذا طلب منها عمل الواجب عليها قصرت فى أدائه

واذا نصحها والدها أو معلمها لا تعمل بنصيحتهما بل كانت دائما تسير حسب أهوائها ولا تطيع أحدا

فمن تريد أن تكون بهذه الحالة الغير المرضية ؟

فالواجب على كل بنت أن تحترم أقاربها وتطيعهم ولا تعصى لهم أمرا. حيث أنهم يقصدون نفعها . وهم أدرى بما يلزم لها .

مثال

كان فى بعض البلاد سيدة لها بنت صغيرة اسمها (هاجر) تميل للرسم والتصوير . لكنها تحب اللعب كثيراً .

ففي يوم بينما كانت مشتغلة بتصوير شجرة بالقلم والحبر . دعتها أمها لتلبس ثيابها النظيفة وتخرج معها لزيارة احدى قريباتها .

فاستمرت (هاجر) فى تصويرها . ولم تصغ لكلام والدتها حتى جاء وقت الخروج . فقامت مسرعة وأوقعت المحبرة على ثوبها فتلوث .

وكانت أمها قد سبقتها الى باب الدار فلحقتها فى الطريق وهى بهذه الصفة : وسخة الثياب . ملوثة اليدين . حتى وصلتا البيت المقصود وكان به سيدات جئن للزيارة أيضاً

فصارت البنت محتقرة منهن ولحقها الخجل العظيم خصوصا عند مقابلة بنات خالتها لها

ولما رأتها أمها بهذه الحالة خجلت هى أيضا من وساخة بنتها فاختصرت وقت الزيارة ورجعت على عجل الى منزلها وقالت لابنتها:

هل عرفت نتيجة عدم طاعتك وتسرعك ؟

لقد اخجلت نفسك واخجلتيني معك بين الناس !

فكان لكلامها هذا وقع فى نفس (هاجر) التى اعترفت بغلطتها وسألت والدتها العفو والسماح . فعفت عنها ونصحت اليها بالتزام الطاعة . وترك اللهو والاضاعة

مسامرة

كانت « مريم » تسأل أمها أن تشترى لها عصفورا صغيراً فاجابتها : يكون لك ذلك يا ابنتى متى صرت عاقلة مطيعة

فقالت لها مريم : ستجدينني ان شاء الله طائعة ولا اعصي لك أمراً

ففي ذات يوم حينما عادت مريم من المدرسة قالت لها أمها: انى أريد الخروج لزيارة عمتك . وعما قليل ارجع . فاياك ان تفتحى العلبة الصغيرة التى على المائدة .

فان اطعت امرى كافأتك مكافأة عظيمة عند قدومي

فلما خرجت أمها أخذت مريم العلبة وفتحتها

واذا بعصفور صغير أصفر اللون طار منها وصار يرفرف بجناحيه فى القاعة ويغرد بصوته الرخيم تغريداً مطربا . فأرادت مريم أن تمسكه بسرعة وتضعه فى العلبة كما كان حتى لا تعلم أمها بما فعلته . فبذلت جهدها فى مسك هذا الطائر وهى تجرى وتثب وراءه من أول القاعة الى آخرها حتى تعبت وجاءت والدتها . فلما دخلت ورأتها على هذه الحال قالت لها :

أيتها البنت غير المطيعة . اعلمى انني كنت عازمة على اعطائك هذا العصفور وأردت قبل ذلك اختبارك لأعلم هل تستحقين هذه المكافأة أم لا . فدلتني التجربة على عدم طاعتك وعدم استحقاقك لهذا العصفور الذى سأعيده لصاحبه .

وما جزاء عدم الامتثال الا الحرمان والوبال

البنت المؤدبة

لا شئ أحب للانسان من أن يرى بنتا مؤدبة

البنت المؤدبة هى التى لا تنطق بالعيب مطلقا . ولا تقول الا صدقا . ولا تمشى فى طريقها الا معتدلة . ولا تصاحب الا البنات المهذبات . ولا تلعب فى الشوارع والطرقات . ولا تقف للتفرج على الحوانيت (الدكاكين) فى الأسواق .

البنت المؤدبة هى التى تجلس فى المدرسة بكل سكون وهدو .

واذا سألها المعلم أو المعلمة مسألة أجابت بأدب واحترام قائلة :

نعم يا استاذى الفاضل . نعم يا معلمتى الفاضلة

البنت المؤدبة هي التى تحترم والديها ومعلميها ومعلماتها وتمتثل أوامرهم وتجتنب نواهيهم

البنت المؤدبة اذا طلبت شيئاً من أحد تقول له :

من فضلك اعطني هذا الشئ

ومتى أعادت لأحد حاجته قالت له :

أنا شاكرة لك هذا الفضل ـ أكثر الله خيرك

البنت المؤدبة اذا دخلت محلا تسلم على الحاضرين فيه وتجلس بغاية الكمال والوقار فى المحل اللائق بها . وتقعد ساكتة مدة وجودها . ولا تتداخل مع أحد فى المحادثة الا اذا دعيت اليها . ولا تميل الى التظاهر بكلامها أو بملابسها . ومتى وجدت فى حضرة أناس أكبر منها سنا حافظت على احساساتهم وراعت آداب المجالسة

واذا دخل عندها أحد قامت له واقفة ورحبت به ولاطفته وأكرمته

واذا أرادت الخروج قامت بدون أن تهوش على الحاضرين ولا تنسى ان تسلم عليهم

فهكذا تكون الاخلاق الكريمة والتربية الحسنة

وفى الحقيقة ان الأدب عنوان حسن التربية . ودليل واضح على طيب القلب وعزة النفس. وهو التخلق بالاخلاق الحميدة .

فمن تريد ان تكون محبوبة عند الله والناس فلتتخذ الأدب دستورها . والفضيلة شعارها .

مسامرة

يحكى ان إحدى السيدات كان عندها وليمة فدعت اليها الكثير من صاحباتها . فلما اجتمعن فى تلك الوليمة رأين سيدة لابسة أفخر الملابس . وعلى رأسها تاج من الماس . فاخذت جميع الحاضرات ينظرن اليها باندهاش واستغراب . وهى معجبة بنفسها مسرورة من أعجاب الغير بها

وكانت بين الحاضرات بنت كاملة مؤدبة تدعى «فضيلة» لم تهتم بهذا المنظر . فلاحظت عليها ذلك تلك السيدة وقالت لها:

لماذا يا ابنتى . لم تنظرى الى حليي وزينتى ؟

فاجابتها بكل تواضع واحترام قائلة :

« لا تنظرن لاثواب على أحـد
ان رمت تعرفه فانظر الى الأدب »
« فالعود لو لم تفح منـه روائحه
لم يفرق الناس بين العود والحطب »

يا سيدتى العزيزة : تستحسن الحلى والملابس متى كانت فى يد التاجر . أما اذا كانت فى يد السيدات أو على رؤوسهن فلا يستحسن اطالة النظر اليهن . بل يجب أن يكون النظر قاصرا على آدابهن وأخلاقهن

ثم وقفت بين الحاضرات وأنشدت هذه الابيات :

« زينة البنت الأدب لا بحسـن وذهب »
« كل حسن ذاهب مثل تذهيب اللبب »

« لا يغرنك مال لا ولا ثوب جمـال »
« كله دون الـكمال ذاهب مثل الطرب »

البنت غير المؤدبة

من العار بل من المصيبة الكبرى أن يكون للانسان بنت عديمة الأدب قليلة الحياء

ومن صفاتها انها لا تحترم أبويها ولا معلميها. ولا تعتبر أحدا اذا قعدت في مجلس تكلمت بوقاحة بدون مراعاة مقام الحاضرين أو الحاضرات وذكرت في حديثها عبارات خارجة عن حد اللياقة

واذا مشيت تعاجبت. واستعملت الخفة والطيش في سيرها وأخذت تمايل . وتهز رأسها بدون انقطاع . وتحرك يديها وذراعيها بحركة تحمل الناظر اليها على الاستهزاء بها

وهي في جميع أفعالها تدل على سوء سلوكها ونقص تربيتها.

فالحذر الحذر من التشبه بها والاتصاف بصفاتها . فمن تشبهت بها جرت على نفسها العار . ووقعت في الذل والدمار.

مسامرة

كان لاحدى السيدات بنت صغيرة تدعى (أسماء) قليلة الادب . كثيرة الضحك بغير سبب . تكثر اللغط والصياح

واذا رأت اناسا جالسين على الكراسى تركب على أخشابها وتظهر فى كل حركة مايدل على سوء أدبها . حتى ان صاحبات أمها كن ينفرن عنها . ويتحاشين التقرب منها .

فاتفق ذات يوم انها كانت مع أمها تزور احدى جاراتها فرأت هناك بنتا صغيرة عليها سمات الأدب والكمال . يميل الى ملاطفتها والتكلم معها كل من رآها .

فقالت « أسماء » لامها : أى صفات لهذه البنت تجعل جميع الناس يلاطفونها . ويميلون اليها ؟

فقالت لها أمها : سأتلو عليك شيئا من خبرها عسي الله أن يهديك فتقتدين بها :

هى (آمنة) التي بلغت في اللطف الغاية . ومن الأدب النهاية يكاد أبوها وأمها يطيران فرحا بها . وهى بذلك جديرة . لان فضائلها كثيرة . حيث تحمد الله في صباح كل يوم . عند القيام من النوم . وتحيي والديها . ثم تؤدى كل مايجب عليها

واذا لعبت فانها دائما تحافظ على نظافتها . فلا تلعب فى التراب . ولا توسخ البدن ولا الثياب .

وهى الآن فى مكتب البنات تقرأ الكتاب . وتكتب

الجواب . وتتعلم الحساب . اعتادت الادب في جميع أحوالها فلا تضع يدها مثلا فى أنفها . ولا تبصق على الارض . ولا تسئ معاملة احدى رفيقاتها . ولا تخالط منهن الا المتأدبات مثلها .

وهذا هو السبب فيما تشاهدينه يا ابنتى من حب الناس لها

وكان في أسماء ذكاء وفطنة . فسألت والدتها أن تعرفها بآمنة . تلك البنت الكاملة . لتصطحب بها . وتقتدي باخلاقها وتكون محبوبة عند الناس مثلها

ولما عرّفتها والدتها بها . وألفت بين قلبيهما . أخذت (أسماء) فى الاقتداء (بآمنة) . وفى زمن قليل صارت مألوفة محبوبة

ولا غرابة فى ذلك لان التربية الحسنة تزيل ما بالنفس من النقص . وتمحو العيوب . وتقرب من الانسان القلوب .

« من رام عند الناس طرا أن يحب
فليلتزم حسن السلوك والادب »
« وأن يكون طيب السريرة
مهذب الاخلاق زاكي السيرة »

البنت القنوعة

هي التى تقنع بكل ما يعطى اليها وترضى بما يصل لديها فحينما تكون على المائدة مع اخوتها . تأكل على قدر طاقتها . بغاية الهدو ولا تطلب شيئا خلاف ما يقدم اليها . ولا تفتش على ما يناسبها من الأطعمة . ولكن إذا وجدت شيئا لاتقبله نفسها تركته وأخذت غيره بدون اظهار أدنى اشمئزاز محافظة على عواطف اخوتها

واذا أعطاها والدها أوأحدأقاربها بعض دريهمات تحفظها لتشتري بها كتبا مفيدة ولاتصرفها في شراء أصناف الأكل اكتفاء بما تأكله فى منزلها

واذا قدم اليها شئ من أنواع الاطعمة تحفظه لتأكله مع اخوتها ولا تؤثر نفسها عليهم

فاليك أيتها التلميذة صفات البنت القنوعة

واعلمى ان القناعة هي الرضا بما قسم الله . وبها عزة النفس والغنى عن الناس . وما أحسن قول الحكيم :

« استغن عمن شئت تكن نظيره . واحتج الى من شئت »

«تكن أسيره. واحسن الى من شئت تكن أميره. واقنع بما» «قسم لك تكن أهنأ الناس عيشا. وأهدأهم بالا. وأرفعهم ذكراً» «وأعظمهم شأنا». وما أجمل قول الشاعر فى مدح القناعة:

«دع الحرص عن الدنيا وفي العيش لا تطمع»
«فالرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع»
«تجمع المال ولا تدري لمن تجمع»
«فقير كل ذى حرص غني كل من يقنع»

وقول شاعر آخر

«قنعت بالقوت من زمانى وصنت نفسى عن الهوان»
«خوفا من الناس أن يقولوا فضل فلان على فلان»
«من كنت عن ماله غنيا فلا أبالى اذا جفانى»
«ومن رآنى بعين نقص رأيته بالذى رآنى»
«ومن رآنى بعين تم رأيته كامل المعانى»

وقول الامام الشافعى رضى الله عنه

«رأيت القناعة رأس الغنى فصرت باذيالها ممتسك»
«فلا ذا يراني على بابه ولا ذا يرانى به منهمك»
«فصرت غنيا بلا درهم أمر على الناس شبه الملك»

مسامرة

كان أحد الموسرين يتصدق من ماله على الفقراء والمساكين فجمع فى بيته أولاد وبنات المدينة الفقراء منهم والفقيرات وقال لهم :

انظروا ياأولادى الى هذه (السلة) المملوءة خبزا وليأخذ كل منكم رغيفا منها . واعلموا أنه سيعطي لكم في كل يوم مثل ذلك الى أن يرضى الله عليكم ويبدل حالة عسركم يسرا

فتهاتف الاولاد والبنات على السلة تهاتف الجياع على القصاع . وتخاطفوا مافيها من الارغفة ليحصل كل منهم على الرغيف الاكبر

وبعد ان أخذوا الارغفة انصرفوا ولم يخطر على بال أحد منهم أن يشكر هذا المحسن الكريم على احسانه

الا انه كانت توجد بنت صغيرة اسمها « رابعة » تلوح عليها علامات الادب والقناعة. فاقتربت بعد انصراف الجميع ومدت يدها بكل حياء وأدب وأخذت الرغيف الصغير الباقى فى السلة. ثم اقبلت وقبلت يد الغنى المحسن وشكرته على جميل

عطائه . وعادت الى والدتها فرحة مسرورة بما انعم الله عليها

ففى الغد جاء الاولاد واظهروا كل وقاحة وشراسة وتخاطفوا الارغفة كعادتهم . وبقى للبنت المسكينة الرغيف الاصغر فأخذته راضية شاكرة ورجعت لوالدتها

فلما فتحت والدتها البائسة الرغيف سقطت منه كمية من الدراهم فاندهشت المرأة وتحيرت فى أمرها وقالت لابنتها :

ارجعى الى ذاك الغنى وردي اليه هذه النقود فانه لاشك وضعها في الرغيف سهوا

فاطاعت البنت أمر والدتها وذهبت فى الحال وعرضت على المحسن قبول هذه الدراهم فرفضها قائلا :

هذا لم يحصل منى سهوا . بل قصدا وعمدا وضعت تلك الدراهم فى أصغر الارغفة لاكافئك أيتها البنت المحبوبة على أدبك وقناعتك فكونى على الدوام راضية مرضية . ذات نفس أبية .

فمن يقنع بالقليل تعففا وكرامة . يستحق الشكر والسلامة

البنت المتظاهرة بالقناعة

« عديلة » كانت تتظاهر بالقناعة . والرضا بالقليل . وعدم الاهتمام بالمأكل . وكانت مع ذلك تدخل مخزن الأكل سراً فتبحث فيه عما يطيب لها وتأكل حتى تشبع

ولما شعرت والدتها بنقص الاشياء سألتها عن ذلك فانكرت كل الانكار وادعت انها لم تدخل (الكيلار) فاتهمت والدتها الخدم ولامتهم وحجزت مقداراً من أجورهم (وعديله) مع هذا لم تتغير ولم يوبخها ضميرها على سوء فعلها ولم تتحرك فى قلبها عاطفة الرحمة والشفقة على هؤلاء الخدم المساكين المظلومين . فأرادت والدتها أن تقف على حقيقة الأمر . واحضرت اناء محكم الغطاء ووضعت فيه نحلا وغطته

فلما جاءت (عديله) ودخلت الكيلار حسب عادتها أبصرت الاناء فاعجبها منظره وأرادت أن تعرف ما فيه فأخذته وذهبت الى جهة خالية وفتحته فخرجت عليها النحل من كل جانب ولسعتها . فصاحت واستغاثت . فجاءت والدتها والخدم وهى على تلك الحال

فأخذت والدتها توبخها وتقول لها :

(ياعديله) تنكرين كل الانكار . الدخول فى الكيلار . والآن قد وقعت فى الخزي والعار . وظهرت لنا خيانتك واتضح لنا كذبك . فالحمد لله الذى أظهر الحق وأبان لنا براءة الخدم من هذه التهم . فخجلت (عديله) وأسفت كثيراً على ماوقع منها وندمت على ما فعلت . وتعهدت لوالدتها ان لاتعود أبداً لمثل هذا الفعل الذميم . وان تتبع الصراط المستقيم

البنت الطماعة

البنت الطماعة هى التى لاتكتفى بما يعطى اليها :

فحينما تكون على المائدة مع رفيقاتها بالمدرسة تأكل بشراهة ولما تذهب للمنزل وتجد والدتها غائبة أو مشتغلة تنتهز هذه الفرصة وتدخل محل الأكل وتأكل مما تجده من الأطعمة والحلوى حتى تملأ جوفها وتعتريها بسبب شراهتها فى الأكل تخمة مضرة بصحتها .

ولما تحضر والدتها وتجدها على هذه الحال توبخها وتنهاها

عن هذا الفعل القبيح

فايا كن أيتها البنات والشراهة فى الأكل فانها من أشنع الرذائل . وأقل ما يترتب عليها سقوط الاعتبار والوقوع فى التخمة التى كثيراً ما تؤدى الى فقد الحياة

واليكن ما قاله الشاعر الأديب فى ذم الطمع والحرص:

« غنى النفس ما يغنيك من سد خلة

فان زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقراً »

وقول آخر

« لا تحرصن فالحرص ليس بزائد

فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب »

مسامرة

حكي ان بنتا قروية كان لها دجاجة تبيض فى كل يوم بيضة واحدة. فلم تقنع بذلك وأكثرت فى علف الدجاجة بفكرة انها تحصل بهذه الكيفية على بيضتين أو ثلاثة يوميا ولكن كثرة العلف . كانت سببا لحصول التلف .

حيث زاد تشحم الدجاجة وانقطع عنها البيض

فاذا كانت تلك البنت قنعت بالقليل من الخير. ولم تطمع في الزيادة لما حصل لها هذا الحرمان. والوقوع في الخسران

البنت النظيفة

ما أبهج البنت التي كل من نظر اليها يرى وجهها ويديها وملابسها دائما نظيفة. وكذا كراساتها وكتبها مرتبة في غاية النظام. فان كتبت لا يرى بيدها ولا بكراستها التي تكتب فيها بقعا من الحبر. فهي تستحق حينئذ المدح والمكافأة

فمن أرادت أن تكون محبوبة ممدوحة فعليها بنظافة جسمها وملابسها وأدوات تعليمها

لأن النظافة هي حفظ الجسم والثياب وغيرها من الاوساخ فضلا عن أنها من الفضائل التي يمتاز بها الانسان

ولقد أمرنا بها الدين القويم. وحثنا عليها النبي الكريم بقوله عليه الصلاة والسلام:

النظافة من الايمان

إذ لا تصح عبادة الا بها. ولا تتم صحة الا بملازمتها. ولا تنتظم معيشة الا بمراعاتها .

فاذا أردت أيتها الفتاة أن تلعبي أو تجلسي أو تتروضي يلزم أن يكون ذلك فى أماكن نظيفة. لأن الأماكن الوسخة القذرة توجب اتساخ بدنك وثيابك .

واذا تعودت النظافة من صغرك. تفردت بحسن الخلال ونما جسمك. وحسنت حالك. ونشطت أعضاؤك. وفى ذلك جودة العقل وحدة الذهن واستقامة الطبع وتقويم الأخلاق كما قال الحكيم :

« العقل السليم فى الجسم السليم »

حكاية

يحكى أن المأمون دخل يوما فى ديوانه فمر على الكتبة فوجد فى أصبع أحدهم مدادا. وفى أوراق بعضهم وساخة

الا واحداً منهم اسمه (الحسن بن رجاء) كان فى غاية النظافة فى ملبسه وأعماله . فسر المأمون به وجعله رئيس الديوانه

البنت الوسخة

تعرف البنت الوسخة بتلويث وجهها ويديها وقذارة ملابسها . وكتبها الممزقة . وكراساتها الملوثة بالحبر .

فاذا نظر اليها المعلم ووجدها بهذا المنظر القبيح فلاشك انه يعاقبها ويأمر بحبسها .

واخوتها التلميذات يكرهن رؤيتها بهذه الهيئة وينفرن منها ويبتعدن عن مصاحبتها

فاذا لم تعتن البنت بنظافة جسمها وملابسها وكتبها وكراساتها كانت بغيضة من أهلها ومعلميها وأخوتها ومن كل من رآها

لأن الوساخة فضلا عن كونها مضرة بالصحة فانها تجعل الانسان بهيئة رديئة ومنظر قبيح وكثيراً ماتحدث له أمراضاً وأسقاما كما قال الشاعر :

« هل فى الوساخة غير أمراض وأسـ
قام وأحوال تسيء وتؤلم »
« أنا لست أعرف فى الحياة ولا أرى
غير النظافة نعمة هي أعظم »

مسامرة

كان لامرأة بنتان :أحداهما تسمى « فتحيه » والأخرى « عليه » وكانت أمهما والناس جميعاً يحبون(عليه) أكثر من « فتحيه » فأخذ هذه البنت العجب من ذلك وقالت لأمها :

يا أماه . مالي أرى جميع الناس يحبون أختى (عليه) أكثر منى على أنى مؤدبة مع الجميع . واذا قابلت من أعرفه بدأته بالسلام . واذا بدأنى اجبته بالأدب والاحترام .

واذا تكلم اثنان لا اقطع كلامهما . ولا أتداخل بينهما . ولا اكثر المرور . امام الحضور .

واذا خرجت معك . وذهبنا لزيارة الأهل والأحباب لا أطلب الطعام ولا الشراب .

واذا لعبت مع مثيلاتى تجنبت الصياح والصراخ وبالجملة فانى فى سائر احوالى محافظة على الأدب.

نعم ان أختى (عليه) هى أيضاً مثلى فى ذلك كله. ولكنها محبوبة أكثر منى. ولها فى القلوب مكانة عنى.

فهل ذلك لكون سنها سبع سنوات وأنا عمرى ست سنوات؟

فأجابتها أمها: هل تغارين من أختك؟

فقالت: لا. بل أحبها كثيراً لأنها حسنة الأخلاق كريمة الطباع

وانما أغبطها على ذلك وأتمنى أن أعامل بمثل ما تعامل به.

فقالت لها أمها اصغى لما أقوله لك:

ياعزيزتى. ان مايكرهه فيك الناس هو قلة نظافتك. لانك بمجرد لبسك ثوبا نظيفا توسخينه وتبقعينه. وكذلك وجهك ويداك. فما دمت على هذه الحالة. لايحبك أحد بلا محالة

أما تعلمين أن الوساخة تشمئز منها النفوس. وينظر لصاحبتها بوجه عبوس؟

فاختك (عليه) لم تكن محبوبة الا لامتيازها عنك

بالنظافة ومحافظتها على ثيابها وكتبها وجميع حوائجها . فاقتدى بها . تنالى محبة القلوب مثلها

فشق كثيرا على هذه البنت (فتحية) أن تكون مهجورة بغيضة من الناس . فاخذت تحافظ على نظافة بدنها وملابسها وكلما عملت شيئاً بيدها بادرت عقب الفراغ منه الى غسلها وصارت لاتضع أصابعها فى أنفها . ولاتحك بها رأسها . ولاتبصق على الارض . فحسنت بذلك حالتها . ومالت النفوس الى محبتها

وحقيقة إن النظافة من الصفات التى تميز الناس وتقرب القلوب منهم . فضلا عن فوائدها الصحية التى تعود على الانسان براحة جسمه . وانشراح صدره

البنت الصادقة

البنت التي تقول الحق . ولاتخبر الا بما تعلمه وتراه . ولا تكتم الشهادة . وتفي بما وعدت . وتؤدى الأمانة لاهلها هي صادقة قولا وفعلا

ومثل هذه البنت تستحق كل اكرام واحترام

لان الصدق هو أس الفضائل . وروح العدل. وميزان تزن به أخلاق وصفات كل مخلوق على وجه الارض

فالصادق لا يكون خائنا. ولا مختلسا. ولا سارقا. ولا مزورا. ولا نماما. ولا منافقا. ولا مخادعا

فاذا عاملت صادقا كنت فى مأمن على مالك وشرفك وهو يكون أيضاً على يقين من رغبة الناس فى معاملته

فاذا سألك أحد عن شئ وقع منك أو من غيرك فلا تخفيه عنه ولا تخافى عقابا على ذلك . وقولى الحق وان كان مرا ولو على نفسك . ففى ذلك نجاة لك. واصلاح لغيرك

وهاك أقوال الشعراء فى مدح الصدق :

(١) «الصدق يمن ومنجاة ومحمدة
فيه الكرامة والاقبال والشرف»

(٢) «عليك بالصدق ولو أنه
أحرقك الصدق بنار الوعيد»

«وابغ رضا الله فاغبى الورى
من أسخط المولى وأرضى العبيد»

(٣) « عليك بالصدق تسمو فى الورى أبدا

فالصدق للمجد والعلياء معراج »

مسامرة

(جليلة) و (حميدة) اختفيتا يوما عن أمهما فى حجرة الدار وأخذتا فى اللعب والركض والمضاربة. (فعثرت) جليلة بآنية من الصيني فكسرتها . وعندها أبطلتا اللعب ووقفتا حائرتين يبحثان عن طريق لاخفاء هذا الذنب فقالت (حميدة) : تقول ان القطة وثبت فكسرت الآنية .

ولكن (جليلة) استصعبت الكذب وقالت :

ربما وقفت والدتنا على الحقيقة فيكون عقابى عقابين : عقاب الكسر . وعقاب الكذب. فقالت لها (حميدة) : لاتخافى يا أختى . هيا بنا نرمى قطع الآنية الى محل بعيد. ونتقى عذاب التوبيخ واللوم . فى هذا اليوم

فقالت (جليلة) لاسبيل الى كتمان شئ عن أمى . والأصوب أن أخبرها بالحقيقة . فانها لاتزال بنا شفيقة .

ولا شك فى أنها تعاملنى بالصفح وتقبل عذرى اذا وعدتها وعاهدتها بترك هذه الخفة والطيش لان النجاة فى الصدق ياأختاه

ثم قالت لاختها (حميدة): لنفرض انك أنت التى كسرت هذه الآنية فهل تكذبين ؟

فاجابتها (حميدة) : أنا لا أحب الكذب . انما قدمت لك هذا السبب خوفا عليك وحبا فى نجاتك

فقالت جليلة: انا كذلك لا أحب الكذب مهما كانت شدة العقاب

وكانت أمهما معاينة لما جرى . وسامعة لهذه المحاورة

فدخلت عليهما ولما نظرت اليهما دنت (جليلة) منها وأخذت تقبل يدها وتقول: ياأمى قد كسرت الآنية بالرغم منى . فاسألك العفو عنى

فسرت أمها من صدقها . وسامحتها على ذنبها وقالت لهما :

ينبغى أن ترغبا فى الاشتغال بالمصالح المنزلية . وتختارا أحسن الالعاب الرياضية

وأوصيكما بالصدق فى المقال . فالكذب ولو كان لفائدة لمن أدنى الخصال . ويوقع الانسان فى أسوأ حال

البنت الكاذبة

اعلمي يا ابنتي ان الكذب (وقاك الله شره) هو الاخبار عن الاشياء بغير حقيقتها . وهو رأس النقائص . وأكبر العيوب والرذائل . فمن اتصفت به كانت بغيضة ممقوته . كما قال الشاعر :

«ان الكذوب لممقوت ومنخذل
ومالـه فى سبيل الرشد منهاج»

ومتى عرف انسان بالكذب لا يصدق أبدا وان قال صدقا . بدليل قول الشاعر :

«وان عرف الانسان بالكذب لم يزل
لدى الناس كذابا وان كان صادقا»
«فان قال لا تصغى له جلساؤه
ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقا»

فاياك والكذب لانه يحط من قدرك . ويضع من منزلتك لا يصغى اليك أحد اذا حدثت . ولا يصدقك اذا قلت واذا ارتكبت ذنبا . أو اقترفت اثما . فاعترفى به لأن

الاقرار بالذنب ربما كان سببا فى الصفح والعفو .

اما الكذب فلا يكون سببا لغفران الذنب مطلقا على ان مافرط منك فهو ذنب . وعدم الاقرار بوقوعه ذنب آخر

والكذب يؤدى الى هلاك صاحبه ولا يفلح قائله . وقد نهى الله عنه فى كتابه الكريم بقوله تعالى :

« إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون »

مسامرة

يحكى ان راعى غنم كان يحرس غنمه بالقرب من غابة بها ذئاب كثيرة فنادى مرة بأعلى صوته قائلا :

يا للذئاب ! يا للذئاب ! الذئاب تأكل الغنم

فحضر له جماعة من البلدة فوجدوه يمزح . فرجعوا من حيث أتوا

ثم نادى مرة أخرى . فجاؤا له فوجدوه كذابا كما فى المرة الاولى . فعادوا الى محلهم بعد أن وبخوه وعنفوه على كذبه لانه عطلهم عن أشغالهم

ثم نادى دفعة ثالثة . فلم يأت اليه أحد . لانهم اعتقدوا فيه الكذب

ولكن فى هذه الدفعة أتت الذئاب وأكلت الغنم وكان جزاؤه الكدر والغم

مسامرة اخرى

نزل صبي بالنيل فى فصل الصيف ليغتسل وكان ماهراً فى السباحة . فكان يغوص تحت الماء تارة . ويطفو عليه تارة أخرى . ويبدى من الاعمال مايدل على مهارته وطول باعه فاختبط فى الماء وصرخ قائلا :

اغيثونى ادركونى . مظهرا انه على وشك الغرق

فبادر اليه أصحابه . ومدوا اليه يد المساعدة . وجذبوه الى الشاطئ

فلما خرج من البحر سخر بهم وضحك عليهم قائلا :

انى اقصد بذلك المزاح . ولم يلحقنى أدنى خطر

ففى الغد صرخ كما صرخ بالأمس مكررا قوله :

اغيثونى ادركونى. لقد اشرفت على الهلاك

فضحك أصحابه ولم يهتموا بقوله . غير انه ما لبث ان توارى عن الانظار. فظن رفقاؤه أنه يفعل مافعل بالأمس وعما قريب يطفو فوق الماء

ولكن مع الأسف لم تظهر حركة تدل على وجوده حياً لانه صرخ والخطر محدق به . ولم يحضر أحد لمساعدته ظناً انه يكذب كعادته. فغرق ومات ضحية كذبه

البنت المتواضعة

ماألطف البنت المتواضعة التى تعامل الناس برفق واحسان ولين الجانب وسعة الخلق . ولاتخاطبهم بغلظة. ولاتتكبر ولا تتعاظم على أحد. ولا تعجب بنفسها . ولاتغتر بجمالها

وهى تميل دائما للألفة والاجتماع باخوتها والاشتراك معهن فى المذاكرة . ولاتفتخر على أحد بثروة أبيها

وهى مع ذكائها وتقدمها لاتدعى المعرفة . ومع جميل ملابسها لاتود التظاهر ولا التفاخر . بل تظهر فى جميع أفعالها

وأحوالها بمظهر التواضع والاحترام للغير

ولذا فهى محترمة محبوبة عند كل من عرفها

وحقيقة ان التواضع سبب العز والرفعة. وأصل السعادة والمحبة. ولقد أصاب من قال :

«اذا شئت أن تزداد قدرا ورفعة

فلن وتواضع واترك الكبر والعجبا»

وقول آخر

« تواضع اذا مانلت فى الناس رفعة

فان رفيع القوم من يتواضع»

مسامرة

(أمينة) وأختها (سعاد) دخلتا قاعة الاستقبال. فاخذت أمينة تنظر فى المرآة . وكانت جميلة الصورة حسنة الطلعة . فاعجبتها صورتها وهيئتها. وصارت تتبسم فرحة مسرورة بجمالها

أما (سعاد) المتواضعة فكان وجهها مشوها بأثر الجدرى الذى أصابها فى عهد الصغر. أخذت تبكى عند ماتأملت

تقاطيع وجهها فى المرآة. فحضرت أمهما فجأة فى هـذا الوقت وشاهدت الحالة وقالت :

يا ابنتى (أمينة) لقد أخطأت فى تكبرك واعجابك بنفسك لأجل جمال زائل . وأنت ياحبيبتى (سعاد) لا تأسفى ولا تحزنى واعلمى أنه يوجد شئ أفضل وأحسن من جمال الصورة. وهو كمال النفس. فجمال الجسم عرض زائل . أما كمال النفس فهو دائم وأنشدت تقول:

«وهـل ينفع الفتيان حسن وجوههم
اذا كانت الاعراض غـير حسان»

«فلا تجعل الحسن الدليـل على الفتى
فما كل مصـقول الحديد يمان»

البنت المتـكبرة

البنت المتكبرة هى التى لا تريد أن تتكلم معك . ولا تحب أن تقرأ لك السلام. لانها تظن وتعتقد نفسها أغنى منك متقدمة عنك . وتفتكر أنك لست أهلا لمصاحبتها. وتتصور

أنها أعقل وأعلم منك . على أنها جاهلة مغرورة لا علم لها بشئ
ولذا فان كل أخوتها ومعلميها يبغضونها

فاياك يا ابنتى والكبر . واعلمى أن الكبر هو أكبر عيب تتصف به البنت . ولا يكون الا عند البنات الجاهلات المغرورات بانفسهن

وكل بنت متكبرة معجبة بنفسها مغرورة لا يحبها الناس ولا يحترمونها ولا يسعى لها أحد فى خير

واليك مثال البنت المتكبرة

مثال

كانت بنت لها أب عظيم الجاه . رفيع المنزلة . فكانت ترى نفسها عظيمة القدر تبع القدر أبيها . وتتكبر على اخوتها ظنا منها انها أشرف منهن

واتفق أنها تشاجرت يوما مع احدى تلميذات المدرسة وهددتها باسم والدها وظنت أن شهرة أبيها ترفع عنها العقاب والمؤاخذة عند ما ترتكب ذنبا

فلما علم المعلم بما جرى بينهما. وثبت له أنها مخطئة. زجرها وأدبها فأصبحت ذليلة بين أخواتها . وعرفت أن شهرة أبيها لا تنفعها وعلمت أن المساواة موجبة للألفة والاتحاد . وعليها راحة العباد . وبها يكون العز والاسعاد

مسامرة

كان لسيدة من السيدات بنت اسمها (فريدة) . مشهورة بالكبر . لا تكلم الا البنات الاغنياء لأنها تحتقر الفقيرات

فاذا وجهت احداهن اليها سؤالا امتنعت عن الجواب واذا أجابت فبعظمة وعدم احترام .

وقد لاحظت أمها ذلك . فكانت تنصحها وتعرفها ان الانسان لا يكون محترما الا بالتواضع واحترام الغير . وان الغني كثيرا ما يحتاج الى الفقير ويصل بواسطته الى الغاية المقصودة

وضربت لها مثلا بالأسد الذى وقع فى الفخ فلم ينجه من هذا الشر المستطير . على قوته العظيمة وجسمه الكبير . غير فأر صغير . قضى وقتا في فرض حبال ذلك الفخ

ولكن (فريدة) لم تعر كلام أمها أذناً صاغية . واستبدت برأيها . فصادف أنها توجهت مع والدتها لعيادة احدى جاراتها التى كانت من الفقيرات ولها بنت صغيرة تسمى (زليخا) الا انها أوفر منها عقلا . واتم أدباً . فازدرت بها (فريدة) كعادتها وأظهرت تألما من رؤيتها

ومع تلطف هذه البنت لها فى التحية والكلام . لم تبد (فريدة) أى جواب . بل أدارت وجهها ونأت عنها جانبا . وقالت لوالدتها هيا بنا نذهب الى البيت فقد انقبض صدرى مما أسمع وأرى

وبالرغم من نظر أمها لها برفض طلبها . وعدم لياقة عملها كانت تكثر الاشارة لها بطلب الخروج .

فلما عادت للمنزل وبختها أمها على سوء خلقها . وذكرتها بما قالته لها . ولما شفيت تلك الجارة الفقيرة من مرضها . وجاءت تشكر أم فريدة على زيارتها لها . وحسن عنايتها بها . احضرت معها ابنتها (زليخا) فبمجرد أن رأتها (فريدة) فرت هاربة الى بستان الدار . لتلهو بقطف بعض الازهار . عن رؤية تلك الفقيرة فابصرت طير الفراش ببعض الاغصان . فشخصت اليه حين طار . وأدى بها كبرها الى الوقوع فى أرض مرويه . وهى ماشية

رافعة أنفها الى السماء . ولم تبصر ما تحتها من الماء . فاستغاثت صارخة

وكان أول من جاء لاغاثتها (زليخا) التي اسرعت اليها وأخذت بيدها وانتشلتها من ورطتها . وساعدتها فى ازالة الطين عن ملابسها .

وقد أخجل هذا العمل (فريدة) وكان له فى قلبها أثر مؤلم . فاقرت لها بغلطتها . ورجعت عن غيها حيث رأت بالفعل نتيجة تكبرها

وكان فى عمل هذه البنت المتكبرة انذار للبنات . ومما جرى لها عظة من أجل العظات

البنت الشريفة النفس

البنت الشريفة النفس لا تقبل مطلقاً أن تسأل أحداً شيئاً بدون مناسبة . واذا رأت شيئا مع أحد لا تتطلع اليه . ولا تمد يدها اليه . واذا وجدت جماعة يأكلون تستحى أن تنظر الى الأكل أو تقرب منهم . ولا تميل أن تأخذ ما ليس لها . ولا تفعل فعلا مغايراً للشرف والآداب . ولا ترمى بنفسها

الى الدنايا . والوقوع فى الرزايا . وهي على الدوام تحافظ على الفضائل وشرف عائلتها . وتعرف جيداً أن قيمة الانسان فى شرف نفسه . ولا تنسى قول الشاعر اللبيب :

« أقبل على النفس فاستكمل فضائلها
فانت بالنفس لا بالجسم انسان »

مسامرة

يحكى ان احدى التلميذات وجدت كيس دراهم أثناء الفسحة ولم تعرف اسم صاحبته . فأخذته تواً وذهبت به الى الناظر وسلمته الكيس للبحث عن صاحبته

فبعد البحث والتنقيب اتضح ان هذا الكيس لبنت فقيرة وكان به عشرة قروش مصروفها فى الشهر

فاذا لم تكن البنت عفيفة النفس لاستولت على ما بالكيس وحرمت صاحبته المسكينة من المصروف مدة شهر

فالناظر مدحها على عفتها . وشرف نفسها . واثنى عليها امام اخوتها التلميذات وحثهن على الاقتداء بها

وهكذا كل من تحافظ على شرف النفس تحوز المجد والفخار

البنت الدنئة النفس

البنت الدنئة النفس هى التى تعتاد من صغرها أخذ مالغيرها

فاذا رأت أحدا يأكل تأتى وتقعد بجانبه وتنظر اليه وتطلب أن تأكل معه

واذا احتاجت الى دراهم تطلب من أصحاب والدها وممن لا علاقة له بهم

واذا تصادف وجودها فى مجلس تتداخل مع الجالسين . وتتكلم فيما لا يعنيها بدون أن يوجه اليها أحدمنهم سؤالا

فما اقبح هذه الاحوال الخسيسة والامور الدنئة التى تنقص من قدر صاحبتها وتجعلها حقيرة ذليلة

مسامرة

يحكى ان امرأة فقيرة. كان لها بنت صغيرة. ساعدها الحظ على ادخالها فى خدمة احدى الاميرات

فعند ما ذهبت اليها وودعتها أوصتها قائلة :

ليكن الله فى عونك يا ابنتى . واعلمى ان الله ينظر اليك فى كل لحظة فراقبيه مراقبة من يعلم انه يسمعه ويراه

وقومي بخدمة سيدتك الاميرة بكل صداقة. وعفة وامانة واحذرى غضبها . واياك ان تميل بك نفسك الى الدناءة وقبح الفعال

فقى ذات يوم كانت تحمل صحنا فيه تفاح مطبوخ فسولت لها نفسها الخبيثة ان تأكل واحدة منه . ولم تفطن لوصية والدتها . ولم تطع الا شراهتها

فبعد ان ابتلعت التفاحة بشراهة وسرعة افتضح أمرها وضبطت وطردت فى الحال . وكان جزاؤها الذل والحرمان والفضيحة والخسران

البنت الأمينة

من أرادت أن تعيش عيشة شريفة مطمئنة. فعليها بالأمانة أى التعفف عن التصرف فى مال الغير .

والأمانة أصل كل فلاح . وأجل الصفات الانسانية. وأعظم الأخلاق المرضية . وعليها حفظ الأرواح وصيانة الاموال

الامانة هي ان تؤدى حقوق الخالق والمخلوق . والا تفشى السر . أو تنقض العهد

والبنت الأمينة هى التى اذا أودع طرفها شئ صانته وحافظت عليه بروحها . واذا قيل لها سر من الاسرار اجتهدت فى كتمانه

واذا سمعت كلاما فى حق واحدة من رفيقاتها لم تبلغه اليها تحاشيا من حصول مشاحنات ومخاصمات لأنها تعلم جيداً « أن الفتنه أشد من القتل » وان كتمان السر وعدم افشائه دليل الوفاء. وعنوان الأمانة وكرم النفس

ولقد أمر الله تعالى عباده بالامانة بقوله :

(ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها)

مسامرة

يحكى أن أحد الأغنياء غدر به الدهر. وافتقر بعد الغنى حتى أضطر الى بيع شيء من ملابسه لضيق ذات يده. فأعطى أحد الدلالين ثوبا غاليا وقال له: بعه وبين للمشترى العيب الذى فيه (وأراه خرقا فى الثوب)

فمضى الدلال وجاء فى آخر النهار ودفع للرجل ثمن الثوب وقال له: بعته لرجل أعجمى غريب بهذه الدنانير

قال: هل أطلعته على العيب الذى فيه؟

قال الدلال: لا. وانى نسيت وما أنسانيه الا رغبتى فى بيع الثوب والحصول على أجرتى

قال الرجل: لا جزاك الله خيراً. فلقد غششت المشترى وأخذت المال ظلما فاذهب معى اليه

فذهبا وقصدا محل الأعجمى فلم يجداه وسألا عنه فقيل لهما انه سافر مع القافلة

فلم تطمئن نفس الرجل صاحب الثوب بأخذ هذا المال بدون حق مع ماهو عليه من الفقر والفاقة. بل عرف من

الدلال صفات المشترى واكترى دابة ولحق القافلة. وسأل عن الأعجمى. فدله الناس عليه فقابله وقال له: ان الثوب الذى اشتريته من الدلال فلان بكذا وكذا فيه عيب فهاته وخذ ذهبك

فقام الأعجمى وأخرج الثوب وفتش على العيب الذى فيه حتى وجده. فلما أن رآه عجب من أمانة الرجل وصدقه وشرف نفسه

وقال له: أيها الأمين اخرج ذهبي حتى أراه

(وكان الذهب مغشوشا أيضا ولم يعلم الرجل البائع ذلك لأنه لم ينظر اليه ولم ينقده)

فلما أخرج الذهب أخذه الأعجمى ورمى به الى الأرض وقال:

انى قد كنت غششتك واشتريت منك هذا الثوب بذهب زائف (مغشوش) طمعا منى فى المال

أما الآن وقد ظهرت أمانتك وبرهنت بفعلك هذا عن صدقك وفضلك. فقد اشتريت منك هذا الثوب على ما فيه من العيب بمثل هذا الذهب

وأعطاه بمقدار الذهب المغشوش ذهبا صحيحا

فأخذه الرجل ورجع ظافراً بالمال والشرف وهو يتلو قوله تعالى :

« ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما »

وقوله عليه الصلاة والسلام ،

« لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له »

البنت الخائنة

الخيانة (حماك الله منها) هى ضد الأمانة: أى ان الانسان يتصرف في مال غيره بغير حق باستعمال طرق الخداع والحيلة

فان كان مستخدما وتصرف فى مال سيده أو قصر فى واجبه اعتبر خائنا

وان كان طبيباً ووصف للمريض علاجا مخالفاً لمرضه عد خائنا .

وان كان صيدلياً وليس عنده أجزاء العلاج . وركبه ناقصا وأظهر لصاحب الدواء انه تام فيكون خائنا

واذا كان تاجراً ومزج البضائع الرخيصة بالغالية بحيث لايعلم أحد انها مغشوشة كان خائنا

واذا باع لأحد بثمن غير الثمن المعلوم كان غادرا

واذا أودع بطرفه أمانة ثم انكرها كان خائنا

واذا احتال على شخص وأخذ منه نقوداً بصفة سلفه ولم يردها كان خائنا

واذا صاحب شخصا وفشى أسراره كان خائنا

والخلاصة ان الخيانة هي أكبر عار يلحق بالانسان فى حياته . ولا يزول بعد مماته

وهى أشنع ما يخزى الشخص بين قومه وعشيرته ويفضحه بين أهل وطنه . وأكبر ذنب يجنيه المرء على نفسه حتى يوقعه فى رمسه

مسامرة

يحكى أن رجلا قدم بغداد قاصداً الحج . وكان معه عقد يساوى ألف دينار . أراد بيعه فلم يجد من يشتريه . فوضعه أمانة عند رجل عطار مشهور بالصلاح . ثم حج ورجع بهدية للعطار

وسلم عليه . فقال له العطار . من أنت ؟

قال : أنا صاحب العقد

فقال العطار : أنا لا أعرفك . ثم ضربه وطرده من دكانه

فذهب الرجل الى (عضد الدولة) أمير تلك الجهة . وقص عليه خبره

فقال له : اذهب واجلس عنده . وحينما أمر عليك وأقرؤك السلام رد علىّ السلام وأنت جالس

فذهب الرجل وجلس عند العطار

فجاء عضد الدولة بموكب وقال : السلام عليك

قال الرجل : وعليك السلام . ولم يتحرك

قال الأمير : يا أخى تقدم من العراق ولا تحضر عندنا

قال الرجل : لم يتفق

فانذهل العطار . ولما انصرف الأمير قال العطار للحاج :

ماهي صفة عقدك ؟

قال : كذا وكذا

فقام العطار وأخرج له العقد واعتذر له بالنسيان

فأخبر الحاج عضد الدولة بما حصل . فصلب العطار على باب دكانه جزاء خيانته ولسان الحق يقول:

« أد الأمانة والخيانة فاجتنب
واعدل ولا تظلم يطيب المكسب »

« واحذر من المظلوم سهما صائبا
واعلم بأن دعاءه لا يحجب »

حكاية

يحكى أن أحد الأغنياء لما حضر بأبعاديته أمر البستانى أن يجمع له مقدارا من الموز فجمعه وسلمه لاحدى الخادمات لتقديمه لسيدها وقت الأكل

فما كان من هذه الخادمة الا انها أخذت الموز وأكلته هى ورفيقاتها الخادمات بالمنزل . وادعت انه لم يصلها شئ من البستانى . كما ان باقى الخادمات انكرن ذلك أيضا

فأحضر سيد البيت تلك الخادمة وأمرها أن تأتى له بآنية بها ماء فاتر . فأحضرتها وامرها هى وباقى الخادمات

بتناول مقدار من هذا الماء الذى بمجرد وصوله الى جوفهن حصل لهن اضطراب وقيء

فتقايأن الموز الذى اكلنه قبل ان يهضم . وافتضح امرهن وعاقبهن سيدهن على خيانتهن وكذبهن عقابا شديدا

البنت الكريمة المحسنة

البنت الكريمة المحسنة هى التى تتبرع بصنع المعروف لاخوتها وغيرهن اذا وجدتهن فى حاجة لذلك

فان كن على فاقة ساعدتهن ولو بقليل من المال

وان كن فى ضيق اغاثتهن . وان كن فى خطر نجتهن منه وذلك لوجود عاطفة الشفقة والاحسان عندها . ولرقة شعورها وشريف احساساتها

فاذا رأت فتاة تبكى مثلا من ألم الجوع . أو تنتفض من شدة البرد . وهى تتوسل الى المارة أن يحسنوا اليها بكسرة من الخبز تسد بها رمقها . وبثوب قديم تستر به بدنها . أحسنت اليها . وأشفقت عليها . وشعرت بارتياح فى نفسها من هذا العمل

المبرور . والجميل المشكور . لانها تعلم علم اليقين ان الاحسان يستعبد الانسان . كما قال أحد الادباء :

« أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان احسان »

« من يتق الله يحمد فى عواقبه
ويكفه شر من عزوا ومن هانوا »

مسامرة

كانت تلميذة حديثة السن ذاهبة فى بعض الايام الى المدرسة وقت الصباح بجد ونشاط لتصل فى الوقت المعين للدراسة وبينما هى سائرة اذ رأت امرأة تلوح عليها علامات الفقر وسوء الحال فانعطفت نحوها . ووقفت برهة امامها فسألتها المرأة احسانا لتخفيف ألم الجوع الذى ألم بها فرق لها قلب التلميذة الصغيرة النشيطة . وتصدقت عليها وأعطتها رغيفا كانت اشترته لنفسها

ثم عادت لجدت فى السير نحو المدرسة ودخلت مكتبها وعلى وجهها علامات البشر والفرح . وقامت بدروسها فى

ذلك اليوم بنشاط لانظير له

وفى المساء رجعت لمنزلها وقصت على والدتها ما فعلته من الاحسان . فضمتها أمها الى صدرها . وعانقتها وشكرتها على جميل فعلها . وقالت لها :

ان البنت الشفيقة المحسنة يودها الناس ويحبونها حبا شديداً . وما من أحد فى هذه الحياة باصغر من أن يعين ولا باكبر من أن يعان . والله وحده ولى الامر وهو المتسعان . ثم انشدت :

« المرء يعرف فى الانام بفعله
وفعائل الحر الكريم كأصله »
« فى الجو مكتوب على صحف الهوا
من يفعل المعروف يجز بمثله »

مسامرة اخرى

فى ليلة من ليالى الشتاء حضرت امرأة غريبة الى قرية صغيرة تسأل أهلها احسانا . وكانت مرتدية ملابس حقيرة الا انها نظيفة

فكانت كلما وقفت على باب بعض بيوت العمد والاعيان يطردونها بعنف ولا يعطونها شيئا. حتى جاءت الى باب دار صغيرة لفلاحة فقيرة. لها بنت كريمة فلما سمعت نداءها اسرعت وفتحت الباب وأدخلتها وأجلستها بقرب من التنور (الفرن) لان الليلة كان بردها قارسا . ثم قدمت لها إناء به شيء من المرق والعدس وقطعة من الخبز الساخن كانت اخرجتة من التنور

وبعد أن أكلت حمدت ربها وشكرت هذه البنت المحسنة وامها وعادت الى مسكنها

وفى الغد دعت تلك الفقيرة (وهى اميرة مختفية) أصحاب المنازل التى مرت على بابها وطلبت منها احسانا. لتناول طعام العشاء عندها فى قصر قريب من القرية

فلما جاؤا ودخلوا محل الأكل اقعدتهم على مائدة كبيرة مصفوف عليها أدوات السفره من صحون وملاعق وغيرها ووضعت لكل منهم قطعة من الخبز ومقدارا من البطاطس.

أما البنت الصغيرة وأمها فاقعدتهما معها على مائدتها الخصوصية التى كانت مغطاة بملاءة نظيفة وعليها مالذ وطاب

من الطعام والشراب

ثم التفتت نحو المدعوين وكلمتهم بهذه العبارة :

انا التي تنكرت البارحة بزى امرأة فقيرة . حيث اردت أن اختبر حنوكم وعطفكم على الفقراء والمساكين

ثم أشارت بيدها الى الفلاحة وابنتها التى تصدقت عليها وقالت :

هذان الشخصان القاعدان معى قد عاملانى أحسن معاملة ولذا أردت أن أكافأهما على احسانهما فاستصوبت أن يجلسا معى على مائدتى الخصوصية

أما أنتم أيها البخلاء عديمى الشفقة والمروءة فلوموا انفسكم واكتفوا بهذه اللقيمات التى وضعت لكم فى صحونكم ولا تنسوا ابدا قول الحكيم:

« من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس »

واعلموا أن ما تزرعونه فى هذه الدنيا . تحصدونه بعد موتكم فى الآخرة . وماجزاء الاحسان الا الاحسان.

فانصرفوا بعد أن قبلوا نصيحتها بالشكر والامتنان

البنت البخيلة

البنت البخيلة هى التى تجعل همها جمع المال والحرص عليه فلا تنتفع به ولا تنفقه فى وجوه البر والاحسان

وهي اذن ظالمة لنفسها ولغيرها. حيث تجمع المال وتدخره وتعيش عيشة خشنة. فلا تأكل طيباً. ولا تلبس لبساً لائقا. ولا تتصدق بدرهم منه على الفقراء لانها مصابة (والعياذ بالله) بمرض البخل والشح. وهو داء لا دواء له. متى تمكن من بنت جعلها قاسية القلب. غليظة الطبع. وأوجب لها الكراهة والمذمة

فاياك أيتها البنت وحب الدرهم. فانه سبب عظيم لانشغال البال. وهو كالفقر يجلب الاحزان ويسيء المآل

اما ترى ان معظم الاغنياء البخلاء أرقاء ثروتهم لامالكون لها. وكم من بخيلة كانت دراهمها سبب موتها

حكاية

كانت امرأة بخيلة متزوجة برجل غني كريم أصابه مرض فاقعده فى المنزل زمنا طويلا.

وهي كانت تستلم ايراده للصرف منه. فعوضا عن أن تقوم باللازم نحو هذا الرجل المريض. كانت تقتر في المصروف وتضن عليه بماله

حتى انها كانت تمنع اخراج الزكاة التي كان ذلك الرجل معتادا اخراجها فى كل عام قبل مرضه

وصارت تجمع المال وتخزنه فى صندوق بجوار سريرها. وهو محروم من لذة الدنيا الى أن توفاه الله. واستراح من بخلها وسوء معاملتها

ولكن الله المنتقم الجبار. ساق اليها رجلا من الاشقياء ادعى القرابة للمتوفى حينما سمع بثروته. وبخل امرأته. فاجتمع مع اثنين آخرين من الاشقياء. واتفقوا على قتل تلك المرأة الظالمة. وسلب تلك الثروة الفانية

ففى ليلة مظلمة حضروا للمنزل ودقوا الباب. فخرج لهم صبي صغير السن. فامسكوه وخنقوه وتركوه وراء الباب. ثم صعدوا للمحل الذى كانت به تلك المرأة البخيلة. فوجدوا عندها خادمتها المسكينة. فشجوا رأسها وقضوا عليها أولا. ثم قضوا على سيدتها أخيرا شر قضاء. واستولوا على ماعندها من

الحلي والمال. وانصرفوا فرحين مسرورين بغنيمتهم

إلا ان الله المطلع على كل شيء أوقعهم فى شر أعمالهم فضبطوا وحوكموا امام القضاء بالقتل شنقا. جزاء وفاقا فماتوا جميعا بسبب حب المال. وتركوا هذا المثال :

« اذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا
ولج عتوا فى قبيح اكتسابه »

« فكله الى صرف الليالى فانها
ستبدى له مالم يكن فى حسابه »

« فكم قد رأينا ظالما متمردا
يرى النجم تيها تحت ظل ركابه »

« فعما قليل وهو فى غفلاته
أناخت صروف الحادثات ببابه »

« فاصبح لا مالا ولا جاه يرتجى
ولا حسنات تلتقى فى كتابه »

« وجوزى بالامر الذى كان فاعلا
وصب عليه الله صوت عذابه »

وصف حالة البخيل

«ياحارم النفس لجمع مال تفنيه وراث من الجهال»
«أيجمع المال امرؤ يموت وماله فى المال الا القوت»
«ان قلت انى جامع للخلف كم خلف يقبر قبل السلف»
«أو قلت أخشى من صروف الفقر
من ذا الذى يأمن شر الدهر»
«ما أقطع الآجال للآمال
وأسرع الآمال في الآجال»
«قد كتب الله على الحريص
أن يترك الاموال للصوص»
«يعيش بالتقتير فى دنياه وعن غنى يسأل فى أخراه»
«ماضر من يبخل بالموجود أن يشترى الحمد ببذل الجود»
«فتلك حقا حالة البخيل فى ماله الكثير والقليل»
«يدفع ضيره بجلب ضيره مال البخيل دائما لغيره»

«آداب العرب»

البنت المقتصدة

البنت المقتصدة هى التى تحافظ على دراهمها. ولا تصرفها الا فى النافع. وتجتهد أن تبقى منها جزءا تودعه فى صندوق توفيرها لتتساعد به وقت الحاجة والشدة

وهى على الدوام متخذة لها كراسة تقيد فيها ماتصرفه بدون اهمال لتعرف أوجه صرف دراهمها وثمن ماتشتريه .

ولا يمكنها أن تشترى شيئا غاليا خارجا عن حدها حباً فى التظاهر والمباهاة والمفاخرة الباطلة

ولذا فانها لم تصرف درهما فى غير موجبه. وتحترس دائما أن يتجاوز صرفها حدا يرادها

وكما أنها تعرف كيف تصرف دراهمها كذلك تعرف كيف تصرف وقتها. فلا تضيع دقيقة منه الا فيما يفيدها علما وأدبا . وهي جاعلة نصب عينها وصية الحكيم الخبير .

« أنفق بقدر ما استفدت ولا

تسرف وعش صاح عيش مقتصد»

«من كان فيما استفاد مقتصداً لم يفتقر بعدها الى أحد»

حكاية

كانت امرأة فقيرة خادمة بطرف احدى الأسر (العائلات) الشهيرة فى الاقاليم باجرة صغيرة

أخذت تقتصد من أجرتها شهريا بعض دريهمات حتى جمعت مبلغا أمكنها به أن تشترى نعجة باولادها

واستمرت فى طريق اقتصادها الى أن كبرت أولا النعجة . فباعتها وحصلت من ثمنها مبلغا أضافته على المبلغ المتوفر عندها فى مدة سنة. وفتحت لها حانوتا صغيرا لبيع البيض والحلوي وقصب السكر والفول والترمس وغير ذلك من الاشياء المتداول بيعها فى تلك الجهة. وتركت الخدمة وصارت حرة مستقلة بامر معاشها ومعاش أولادها

ولقد بارك الله لها فى تجارتها الصغيرة. واكتسبت مبلغا عظيما. واشترت به قطعة أرض فى بلدتها. وصارت تستغل أجرتها واجرة دارها وتضيف هذه الارباح على بعضها حتي أصبحت غنية مشهورة فى بلدتها. وذلك بفضل اجتهادها واقتصادها

البنت المسرفة

البنت المسرفة هى التى لا يكاد يصل الى يدها مليم واحد حتى تبادر الى تبديده . فلا تعرف للمال قيمة . ولا للاقتصاد طريقا

فهى تبعثر مصروفها فى غير وجوهه . وتنفق دراهمها مع شدة احتياجها اليها فى غير شيء تعود منه فائدة عليها

ولذا فانها على الدوام فى حيرة وضيق . لا أنيس لها ولا صديق

فاياك أيتها البنت والاسراف

فما من مسرفة الا وقد ذلت بعد عزها . وأهينت بعد اعتبارها . وسقطت بعد رفعتها واحتقرت بعد احترامها

ولا خير فيمن لا تحفظ مالها وتستغنى به عن ذل السؤال وتعيش فى أسعد حال .

حكاية

ورثت احدى السيدات عن أبيها دارا فسيحة وعن زوجها أطيانا وعقارا ذا ايراد عظيم

وكانت مع الاسف مصابة بداء الاسراف والتبذير . تلبس من الملابس أغلاها . وتأكل من المآكل أطيبها وأحلاها وتصرف وقتها فى التروض والزيارات . غير شاعرة بعاقبة اسرافها وتفانيها فى الغرور حتى باعت الدار . ثم أعقبتها ببيع الطين والعقار . ونفد ماعندها من مال أبيها وزوجها . واضطرت أخيرا البيع حليها وملابسها . وآل أمرها الى الخسران . والوقوع فى الذل والهوان . حيث احتاجت الى اكتساب ماتقتات به

ولما كانت لا تعرف صنعة ولا حرفة تعيش منها اضطرت للدخول فى خدمة الأسر . وبقيت على هذه الحال حتى ماتت عزة نفسها على الاثر

وكان فى تاريخها هذا تذكرة وعبرة للبنات والسيدات ولسان حالها يقول :

« لا تحسبن سرورا دائما ابداً

من سره زمن ساءته أزمان »

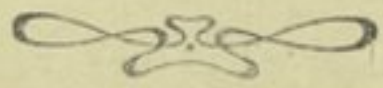

البنت المعتمدة على نفسها

البنت المعتمدة على نفسها هي التي تباشر أعمالها بمفردها ولا تتكل فى تحصيل علومها ورزقها على أحد. فتنجح وتأكل العيش لذيذاً هنيئاً. وترشف الشراب مريئا . وتنام على فراش الراحة والمسرة

أما البنت التى تتكل على غيرها. تعيش مدة صغرها. فى ظل والديها. ومتى كبرت تكون عالة عليهما أيضا. لان هذه المعيشة الاتكالية تعودها الخمول والكسل فلا تنجح ابداً وتكون عرضة للذل والهوان

ولتعلم كل بنت ان الانسان فى هذه الحياة مكلف بعمل يقوم به على قدر طاقته

فاذا اتكلت (زينب) مثلا على (نفيسة) لتؤدى لها عملها فكانها أضافت حملها الى حمل نفيسة . وهذه لا تستطيع أن تقوم بحملين وتؤدى عملين فى آن واحد

واذا اتكلت كل بنت على الأخرى لأصبحن جميعهن متكلات ووقفت حركة الاعمال. واختل النظام وساء الحال

فعليك أيتها البنت أن تقومى بقضاء واجبك وحاجتك وجميع أعمالك بنفسك مهما كلفتك من المشقة والعناء

وعلى فرض انك كلفت احدى اخوتك بقضائها فلا تحسن قضاءها مثلك. لأنها لا يمكنها أن تتفرغ من أعمالها الخصوصية وتسعي وتعمل لغيرها

والخلاصة ان الاعتماد على النفس من الأسباب الموصلة للسعادة. أما الكسل والاعتماد على الغير فيؤدى للبلادة

فدعى الكسل واشددى يديك وقومى بأعمالك. وتوكلى على ربك. وتذكرى قول الشاعر الحكيم :

« دع التكاسل فى الخيرات تطلبها
فليس يسعد بالخيرات كسلان »

« واشدد يديك بحبل الله معتصما
فانه الركن ان خانتك أركان »

« ومن استعان بغير الله فى طلب
فان ناصره عجز وخذلان »

حكاية

حكي أن إحدى السيدات قصدت أحد العباد فى صومعته وشكت اليه حالها وارتباك أمور المنزل عليها. وزوال البركة منه ولم تعلم سبباً لذلك

فوعدها العابد بالنظر فى شأنها وأمرها بالعودة اليه مرة أخرى ليعطيها شيئاً يوجد فى المنزل البركة وحسن الحال

فلما عادت اليه أعطاها علبة صغيرة من الخشب أوصاها بحملها فى جميع أماكن البيت صباحا ومساء مغلقة وان تستمر على ذلك مقدار أسبوع ثم تردها اليه دون أن تفتحها

فلما ذهبت الى بيتها . وفعلت ما أمرها به العابد . كل صباح ومساء . وقفت على أحوال الخدم . وعلمت الخائن منهم والمسرف . فابعدته عن خدمتها . وأصلحت شؤونها بحيث لم يمض الاسبوع الا وقد حلت البركة فى المنزل واستقامت أحوال الاسرة (العائلة)

ثم قصدت العابد وأسلمته العلبة شاكرة ورجته أن يبقى العلبة لديها أو يكشف لها سر هذا الأمر

فقال لها : يا ابنتى إن الأمر بسيط ليس من الاسرار فى شيء . وانما السر فى مباشرتك الأمر بنفسك . ثم فتح لها العلبة فاذا فيها ورقة صغيرة مكتوب عليها

« ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك »

ففهمت المراد ثم ودعته وانصرفت شاكرة له هذه النصيحة . معاهدة نفسها على الدأب على تلك الموعظة الحسنة

البنت الصابرة

البنت الصابرة هى التى اذا نزلت بها نازلة . أو حلت بها مصيبة . قاومتها بالامتثال . وقابلت القضاء بالرضا . ومنعت نفسها عن الشكوى متمسكة بقوله تعالي :

« وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

البنت الصابرة هي التى لا تجزع ولا تتضجر من طوارىء الحدثان . وتقلبات الزمان . وهى على الدوام تذكر قول الشاعر :

« انى رأيت وفى الايام تجربة

للصبر عاقبة محمودة الأثر »

« وقل من جد فى أمر يحاوله

واستعمل الصبر الا فازبالظفر »

حكاية

كانت اختان سائرتين معا . وعلى رأس كل منهما قدر مملوءة بالماء . فشكت احداهما ثقل حملها وأخذت تئن وتتضجر .

أما الثانية فأظهرت الجلد وصارت تضحك وتمزح فقالت لها أختها : كيف تضحكين يا أختاه بطيب قلب وانشراح خاطر . مع أن القدر التى على رأسك مملوءة وثقيلة الحمل . وأنت لست باقوى منى .

فأجابتها متبسمة : نعم انى لست باقوى منك ولكنى أضفت الى قدرى مقدارا من سائل لطيف خفيف جعلها خفيفة الحمل فأشير عليك بأخذ مقدار منه واستعماله فقالت لها : لا بد أن يكون هذا السائل غالى الثمن . فأرجوك أن

تنبئيني باسمه . فأجابتها : ان هذا السائل رخيص جداً لا يكلفك شيئا واسمه (الصبر) وهو تحمل الاقدار مع راحة البال

فان شئت أن تسكنى ألمك فعليك بالصبر . فانه الدواء الشافى والعلاج الكافى

حكاية اخرى

يحكى انه توفى ابن لاحدى النساء العاقلات تدعى (الرميصاء) وكان زوجها غائبا فوضعته فى حجرتها وغطته

فلما قدم زوجها لم تبادره باخباره بوفاة ولده . وفلذة كبده بل هيأت له الطعام فأكل واستراح

ولما سأل عن ابنه قالت له : لم يكن منذ اشتكى بأسكن منه الليلة . ثم قالت : ألا تعجب من جيراننا ! أودعت عندهم وديعة فلما طلبتها منهم جزعوا !

فقال : بئس ما فعلوا

فقالت : هذا ابنك كان وديعة الله تعالى عندنا ولقد قبضه اليه

فقال : لله ما أعطى ولله ما أخذ (انا لله وانا اليه راجعون)

وتمسك بالجلد. عند فقد هذا الولد. وصبر على ما أصابه فعوضه الله سبعة أولاد بارك الله له فيهم حتى نبغوا فى علوم الدنيا والدين . وصاروا من السعداء فى الدارين

البنت الصالحة

(يوسف) وأخته (صالحة) وجدا يوما وحدهما فى المنزل فقال يوسف لأخته: هيا بنا نبحث عن شئ من الحلوى نأكله ونلتذ به

أجابته أخته صالحة : ان أمكنك أن تتخذلنا مكانا لا ينظرنا فيه أحد أذعنت لك . واشتركت معك

يوسف : أجل يا أختاه فهلمى معى الى الحجرة الصغيرة حيث نجد اللبن الحليب نستقى منه كوبة

صالحة : كلا يا أخى . ها هى جارتنا نافذتها أمام نافذتنا يمكنها أن ترانا وتخبر عنا

يوسف : هلمى بنا الى المطبخ حيث يوجد دولاب

المؤن والفاكهة فنأخذ منه ما نشتهى

صالحة : لكن ياأخى أظن ان جارتنا لا تزال جالسة هناك بالنافذة مشغولة بالغزل فترقبنا فى الحال

يوسف : اتعرفين اين نختفى؟

صالحة : لا

يوسف : ننزل الى البستان فنجدفيه تفاحا ورماناوهناك ظلمة حالكة فلا يرانا احد

صالحة — ياأخى العزيز . أتظن ان لا يرانا احد ؟

أما تدرى انه يوجد رب معبود . فى كل الوجود . مطلع على أحوالنا مهما نكن فى ظلام حالك ؟

فأثر هذا الكلام فى نفس يوسف فصمت برهة ثم صاح قائلا :

الحق معك يا أختى صالحة : ان الله جل شأنه حاضر فى كل زمان ومكان . لا يغفل ولا ينام . يراقبنا حيث نكون

فلنحذر من ارتكاب اى امر كان . ولنعبد هذا الرب الديان . فابتهجت صالحة لقبول يوسف نصيحتها برضا واستحسان واهدته لوحة منقوشة مكتوب فيها بماء الذهب :

« ان الله بصير بالعباد »

ثم اوصته بأن يتلو الدعائين الآتيين احدهما وقت الصباح . والثانى وقت النوم . فى كل يوم . ليحظى بالقبول ويفوز بالمأمول:

دعاء يقال وقت الصباح

ربنا ياذا التجلى والجلال ... ياخفى اللطف يارب النوال
هب لنا الصالح من عمر ومال ... ربنا والطف بنا فى كل حال

ربنا ثبت على الحق القلوب ... وامنع الأسواء عنا والخطوب
ربنا اللهمّ جنبنا الذنوب ... واهدنا الحكمة فى كل الفعال

ربنا ها قد مددنا باليدين ... نترجى رحمة للوالدين
فتقبل واقض عنا كل دين ... ربنا وابعث لنا الرزق الحلال

ربنا اللهمّ اصلح شأننا ... واقم فى نفعنا حكامنا
ربنا واحفظ بنا اوطاننا ... واجعل الملة فى اوج الكمال

(شوقى)

دعاء يقال عند النوم

بذكرك يا إله العالمينا ... ننام من الحوادث آمنينا
ننام وأنت حصن النائمينا ... ونسأل ان تجنبنا اللعينا

ننام على التندم والمتاب ... ونسألك الهداية للصواب
وندعو للمريض وللمصاب ... وكل مجاهد والغائبينا

إلهى قد أتيتك قبل نومى ... مقراً بالاساءة طول يومى
دعوتك والضمير يطيل لومي ... وأنت الله خير الراحمينا

إلهى ان ظلمت وان كذبت ... وان يوما بلا سبب غضبت
فانى ياغفور اليك تبت ... وانك أكرم المتجاوزينا

إلهى اعطف على وطنى وداري ... وأكرم والدىّ وراع جاري
وقصر ليلتى واجعل نهارى ... نهار العالمين الصالحينا

«شوقى»

البنت المحبة البارة بوالديها

من الواجب عليك أيتها البنت محبة والديك واحترامهما

لانهما هما اللذان اعتنيا بك منذ وجودك فى هذه الحياة الدنيا

وهما اللذان يراعيانك فى حالة المرض ويقومان بحاجاتك فى كل وقت . ويسهران عليك ويدافعان عنك . ويدبران مصالحك . ويحسنان تربيتك

« وهما اذا ما أبصرا بك علة جزعا لما تشكى وشق عليهما »

« وهما اذا سمعا أنينك أسبلا دمعيهما أسفا على خديهما »

« وتمنيا لو صادفا بك راحة بجميع ما يحويه ملك يديهما »

« بشراك لو قدمت فعلا صالحا

وقضيت بعض الحق من حقيهما »

وهما يحبانك . وفيك ينحصر آمالهما

فابذلى كل مافى وسعك لراحتهما واحترامهما ومقابلتهما بلين القول . وطلاقة الوجه . ونهاية الطاعة . وامتثال الاشارة والخضوع لارادتهما . والتأدب فى حضرتهما . والسعي فيما يجلب سرورهما . ويذهب باكدارهما . واتقاء غضبهما والعمل لما فيه رضاهما

وقد أوصاك الله ببرهما فقال وهو أصدق القائلين :

« وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا

اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلاتقل لهما أف ولا تنهرهما. وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا »

وأوصاك النبي الكريم بحبهما واحترامهما بقوله عليه الصلاة والسلام :

الجنة تحت اقدام الامهات

وأوصاك المعلم باكرامهما فى قوله :

«اكرم دواماوالديك ولا تقل
لهما أخى أف ولا تنهرهما»
«ان الفتى مهما حبا أبويه لم
يبلغهما حقا ولا يقدرهما»

حكاية

كان لامرأة فقيرة بنت صغيرة تدعى (عائشة) أدخلتها المدرسة وتعبت كثيرا فى تربيتها. وأنفقت عليها كل ماجمعته من خدمتها وكانت هذه البنت عاملة مجتهدة. حتى نجحت وأصبحت

من التلميذات المعدودات . وحصلت باجتهادها واستقامتها على وظيفة معلمة باحدى المكاتب . وبلغت فى مدة قصيرة درجة رفيعة وصارت ذات ايراد وثروة

وكانت والدتها تحبها وتفتخر بها لانها سبب فخرها ومجدها

ومن شريف خصالها انها كانت تحب والديها وجميع أفراد أسرتها حبا مفرطا . وكانت تساعدهم بالمال . وتقوم بخدمتهم وتدافع عنهم فى كل حال

ولما أصبحت والدتها غير قادرة على العمل رتبت لها مرتبا يفى بحاجاتها وقامت بشؤونها . وبذلت جهدها فى راحتها

وكانت تشعر بسرور وراحة فى عملها هذا لانها قامت ببعض الواجب نحو والدتها

حكاية اخرى

كانت بنت تدعى « شفيقة » لها أب شيخ مقعد

وكانت هذه البنت تسعى فى خدمة أبيها باخلاص ومحبة زائدة وتعتنى به اعتناء تاما

وكانت قبل ذهابها الى المدرسة تأتى اليه كل صباح وتجلسه

وتطعمه وتقوم بخدمته ثم تقبل يده وتسلم عليه وتذهب الى مدرستها

فاتفق ذات يوم لهذه البنت . عند رجوعها من عملها وقت المساء وقربها من المنزل . أن رأت النار مشتعلة والجيران فى ضجة وصياح يقولون : النار النار

فلم ينصرف فكر هذه البنت لشئ سوى والدها المقعد الذى تركته جالسا فى مخدعه لا يستطيع النهوض والفرار من النار

فاشتعلت فى قلبها محبة أبيها . ووثبت الى المنزل الملتهب نارا . وحملت والدها على عاتقها . وحاولت الهرب والفرار من النار . فأظلم الدخان عينيها وأعياها حمله

ولكنها تجشمت مشاق الحمل وتكبدت آلام النار واندفعت بوالدها خارج المنزل ووضعته فى محل مأمون

ولما رآها الناس تكابد هذه المشاق اقبلوا عليها فوجدوها فى حالة خطرة . لان النار أحرقت شعر رأسها وأهداب عينيها وأثر اللهب فى احدى عينيها تأثيرا شديدا أضر بها وكاد يذهب ببصرها

ومع هذا كله لم تتأثر هذه البنت من تلك الحال وكانه لم يكن بها آلام . لان محبة والدها كانت لها برداً وسلاما

وكانت تقول لابيها : يا أبتى لاتحزن ولا تتكدر مما حصل . فاننا ولله الحمد قد سلمنا من النار . وان سعادتى أن أراك على الدوام . منشرح الصدر . مستريح الخاطر

فدعالها والدها وكانت من أسعد السيدات

« البنت العاقة التى لاتحب والديها »

كان لأسرة غنية بنت وحيدة صرفت عليها معظم ثروتها لتعليمها وتربيتها . حتى اضمحل بها الحال وأصبحت تلك الأسرة فقيرة

فلما كبرت البنت وأسعدها الحظ وصارت غنية نسيت النعمة التى كانت فيها بسبب والديها

وعوضاً عن أن تعاملهما بالمعروف والاحسان كانت تتباعد عنهما ولا تقبل عليهما

ولم تحركها الشفقة الابوية . وتدفعها العواطف الانسانية لمساعدتهما . ولذا كانا غير راضيين عنها ساخطين دائماً عليها القسوة قلبها وعقوقها

ولكنه لم يمض زمن كبير على هذه البنت حتى أضاعت ثروتها وآل أمرها الى الخراب. وقضت حياتها فى أشد العذاب

وهكذا يكون العقاب الحقيقى لمن تعق والديها وتكفر بنعمتهما عليها. ولم تسع فى طلب رضاهما ومحبتهما

البنت الشفيقة

مات أحد كبار التجار وترك مالا وافراً ولم يعقب ذرية سوى بنت صغيرة وحيدة. كانت مسافرة عند جدتها بالبلدة وغابت عندها زمنا طويلا. حتى لم يعرفها أحد بالمدينة التى مات بها والدها

وبعد وفاة التاجر بزمن قليل حضرت البنت. ولما علمت بوفاته ذهبت الى المحكمة الشرعية لتطالب بالميراث (أى بما تركه والدها) فوجدت هناك بالصدفة بنتين تدعى كل منهما انها البنت الوحيدة للتاجر المتوفى والوارثة الشرعية له

فلما عرضت أمرها للقاضى احضر لوحة مرسوم فيها صورة التاجر المتوفى واعطى لكل واحدة منهن سهما وقال لهن:

البنت التى يمكنها أن تصيب بسهمها العلامة التى ارسمها على صدر هذه الصورة هى التى تستحق الميراث

فصوبت الاولى سهمها وكادت تقرب من العلامة والثانية اقتربت اكثر من الاولى

أما الثالثة وهى البنت الحقيقية للرجل فاخذت ترتعش واصفر لونها وسالت دموعها ورمت بالسهم من يدها وصرخت قائلة :

لا يمكنني يا حضرة القاضي أن أرشق هذا السهم فى صدر أبى

وانى أفضل خسارة الميراث باكمله على هذا الفعل المنكر

فنطق القاضى العادل بالحكم فى الحال وقال:

ايتها البنت العاقلة الشفيقة . أنت حقيقة ابنة التاجر المتوفى وتستحقين هذا الميراث الشرعى

أما البنتان اللتان تجاسرتا على توجيه السهم فى صدر الصورة فهما خائنتان غاشتان

لان البنت التى عندها مسكة من الشفقة البنوية . لا تجرأ على اصابة والدها فى قلبه . ولو كان فى صورته الخيالية

الام الرحيمة

حكى ان امرأتين اختصمتا عند سيدنا سليمان عليه السلام فى ابنة وادعت كل واحدة منهما انها ابنتها

فقال لهما سليمان عليه السلام : يجب علىّ أن اقسمها بينكما نصفين لكل واحدة النصف

فرضيت احداهما بذلك ولم ترض الثانية وقالت : قد تركت نصيبى لها

فعلم سليمان عليه السلام انها ابنتها حقيقة . وما حملها على ترك نصيبها الا شفقتها عليها. فحكم لها بها. وانصرفت شاكرة حامدة . أما الثانية فخرجت مخذولة منحوسة

الرفيقة الطيبة

الرفيقة الطيبة هى التى تساعد اخوتها على فهم الدروس. واذا احتاجت احداهن لشئ لا تتأخر عن اعطائها اياه . واذا دعتها لعمل اعانتها فيه . واذا وقعت فى اشكال دافعت

عنها واجتهدت فى خلاصها منه

وهى على العموم تحافظ على احساسات اخوتها . وتشفق عليهن . وتعاملهن باللطف واللين وحسن الخلق . تفرح لفرحهن وتحزن لحزنهن . ولذا فهى مألوفة محبوبة عندهن

فمن أرادت أن تحوز رضا اخوتها . عليها أن تخلص لهن وتعمل على حفظ ودهن . ومصاحبتهن بالمعروف . وستر ماقبح منهن . وان تحب لهن ما تحب لنفسها . عملا بقوله عليه الصلاة والسلام :

« لايؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه »

وأن لاتصاحب الامن كانت ذات حياء وعفاف واستقامة اتباعا لقول الحكيم .

« اذا شئت أن تحيا وتحمد سيرة

فجانب قرين السوء واصحب ذوى الفضل »

« تمسك ان ظفرت بذيل حر فان الحر فى الدنيا قليل »

حكاية

كانت احدى التلميذات المسماة (خديجة) تطالع درسها بتعب لصعوبة بعض كلمات منه لا يمكن لها قراءتها

فادركت ذلك احد رفيقاتها المسماة (فهيمة) وأقتربت منها. وأخذت تساعدها على مطالعته وفهمه وتفسير الكلمات الصعبة التى كان يتعذر على خديجة فهمها

ولما كانت (فهيمة) تقف عند فهم كلمة تراجعها فى القاموس وتفكر زمناً فيما القاه عليها المعلم ثم تشرحها لاختها خديجة

واستمرتا على ذلك مدة من الزمن حتى تقدمت خديجة تقدما سريعاً فى مطالعة دروسها

فدهش المعلم لسرعة حفظها الدروس . ولاحظ ان ذلك بمساعدة أختها (فهيمة) حيث وجدهما وقت الفسحة يقرآن معاً مجدتين فى مطالعة كتاب واحد

فاثنى المعلم ثناء حسناً على (خديجة) و (فهيمة) بين تلميذات المكتب وقال لهن :

أيتها التلميذات . ليساعد بعضكن البعض . ولتكن كالأخوة الاشقاء . ولا ترافقن الا ذوات الاخلاق الحميدة والصفات الجليلة

الرفيقة الخبيثة

الرفيقة الخبيثة هى التى تسعى دائما فى معاكسة اخوتها واساءتهن لا يرجى منها مساعدة . ولا ينتظر من مصاحبتها فائدة . تأخذ ولا تعطى . تضر ولا تنفع . تظهر لك المحبة فى قالب العداوة . تمدحك فى حضورك . وتذمك فى غيبتك . تنقل أخبارك للغير وتقدح فى حقك

فكل من كانت هذه خصالها فليجتنب مصاحبتها والحذر من مرافقة البنات غير المهذبات فان فى مصاحبتهن عار واهانة . وفى الابتعاد عنهن حفظ وصيانة

ولله در القائل :

« واحذر مصاحبة اللئيم فانه
يعدى كما يعدى السليم الاجرب »

« ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتى
فالنصح أغلى ما يباع ويوهب »

حكاية

كان لعائلة فقيرة . بنت شريرة . أرسلتها الى الغيط لاحضار الشاتين اللتين تعيش تلك العائلة بلبنهما . وتكتسى من صوفهما

فلما وصلت الى الغيط أخذت تضربهما حتى هربا منها وبذلت الجهد فى البحث عنهما فلم تقف لهما على أثر

فمر بها رجل شيخ كبير ووجدها تبكى بكاء مرا فسألها عن السبب فاجابته بما حصل

فقال لها : عوضا عن أن تصرفى الوقت فى البكاء والأسف اذهبي واحضرى بعض رفيقاتك وتفرقن فى أنحاء الجهة حتى يمكنكن العثور على الشاتين

فخجلت البنت من كلامه ونكست رأسها ثم رفعتها . وقالت : ياللاسف لا رفيقة لى ولا أنيسة . ولا صاحبة ولا معينة

فعجب الرجل من ذلك وقال لها :

هلا تعرفين يا ابنتى أحدا فى هذه البلدة ؟

قالت : نعم أعرف كل من فيها لكنى على يقين من انهم لا يجيبون دعوتى . ولا يحضرون لمساعدتى . لانهم يبغضوننى

ولا يميلون اليّ

فقال الرجل : اذا لم يكن أحد من الناس يودك . ويميل الى مساعدتك . فهذا دليل على انك متصفة بالشراسة وسوء الخلق فليكن ماحل بك اليوم عقابا لك فى الحال . ومؤدبا فى الاستقبال . ثم توكأ على عصاته وأنشد يقول :

« أخاك أخاك ان من لا أخا له
كساع الى الهيجا بغير سلاح »

« وكن على الدهر معوانا لذى أمل
يرجو بذاك فان الحر معوان »

« من كان للخير مناعا فليس له
على الحقيقة اخوان واخدان »

« من سالم الناس يسلم من غوائلهم
وعاش وهو قرير العين جذلان »

ثم التفت اليها وقال لها :

هذبى يا ابنتى أخلاقك . وعاملى أخوتك بحسن الخلق ليكنّ لك نعم الرفيق . وعونا لك وقت الشدة والضيق

الاختان المتحابتان

يسر الانسان كثيرا حينما يرى أختين متحابتين متحدتين فانظرى أيتها الفتاة الى (حبيبة وسنية) مثلا تريهما مرافقتين لبعضهما على الدوام

فى المدرسة يذاكران معا . وفى الخارج يصطحبان ويمشيان كتفا لكتف

وفى المنزل يتقاسمان كل مايعطى اليهما من فاكهة أو حلوى ويلعبان سويا

واذا أعطى لاحديهما شيئا فلا يهنأ لها تناوله الا باشتراكها مع أختها

وكان يحترمان بعضهما . وتحب كل واحدة منهما الاخرى ولذا كان والديهما مسرورين جدا من حسن اتفاقهما وكل من رآهما على هذه الحال من الالفة والوفاق يمدحهما ويثنى عليهما ويدعو لهما بزيادة المحبة والارتباط

فعلى كل بنت أن تسعى فى جلب محبة ورضاء أختها فبحسن معاملتها واحترامها لهن يساعدنها فى جميع الامور

وتحصل على النافع والخير

ولتعلم ان كل واحدة منهن محتاجة لاعانة الاخرى

كما أنه يجب أن تعيش مع الناس بصدق واخلاص ومودة وتعاملهم معاملة طيبة

وأن تكون محبة لاهلها ووطنها وبنى جنسها. وتسعى جهدها فى جلب الخير والنفع لهم. ودفع الشر عنهم. ولا تنغص على نفسها فى هذه الحياة بعداوة أحد من الناس. حتى يمكنها أن تعيش مستريحة البال. فى أسعد حال.

قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

«لما عفوت ولم أحقد على أحد

أرحت نفسى من هم العداوات»

«انى أحيي عدوى عند رؤيته

لادفع الشر عنى بالتحيات»

«وأظهر البشر للانسان أبغضه

كانه قد حشى قلبي مودات»

مثال الاتحاد والتآلف

كان لملتزم أرض ثلاث بنات وأربع بنين كثيراً ما يختلفون فيما بينهم ويشتغلون بالمشاجرات والمخاصمات طمعا فى الحصول على قسمة ميراث والدهم قبل وفاته

فادرك هذا الاب العاقل سبب تخاصمهم وانقسامهم فاحضرهم جميعا وقدم لهم سبعة عصي مربوطة ربطا محكما وقال لهم : من منكم يا أولادى يستطع أن يكسر هذه الحزمة بنفسه حتى أعطيه مبلغا مكافأة له على ذلك

فبذل كل منهم الواحد بعد الآخر جهده فى كسرها فلم يفلح وصاحوا جميعا قائلين : هذا شئ مستحيل

فقال لهم أبوهم : لا شئ أسهل منه

وفك رباط الحزمة وكسر كل عصاة على حدتها واحدة فواحدة بدون عناء وتعب

فقالوا له : ان كان الأمر كذلك فهذا ليس بصعب على كل واحد منا فان أصغرنا يمكنه أن يفعل ذلك تماما

فقال لهم : أولادى الاعزاء . مثلكم مثل هذه العصي

فما دمتم متحدين متآلفين تشدون أزر بعضكم بعضا. تقاومون كل شئ صعب في هذه الحياة . ولا يقدر أحد أن يقهركم ويتغلب عليكم

ولكن اذا تفرقتم وتخاصمتم . وانقطعت رابطة الأخاء والالفة عنكم فيصيبكم ما أصاب هذه العصى من الكسر والتهشيم ثم أنشد قائلا :

« كونوا جميعا يابنى اذا اعترى ه خطب ولا تتفرقوا آحاداً »

« تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسراه واذا افترقن تكسرت افرادا »

فتحابوا واتحدوا وتمسكوا بقوله تعالى :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا »

بعون الله تم الجزء الاول

وكان الفراغ منه فى يوم الجمعة ٧ ذى القعدة

سنة ١٣٣٠ — ١٨ اكتوبر

سنة ١٩١٢

﴿ استدراك ﴾

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٧	٦	يابنتى	يا ابنتى
١١	٦	يعلم	يعلمون
١٣	٧	تدعه	تودعه
٥٢	٤	العباد	راحة العباد
٥٥	٣	لاتنس	لاتنسى
٥٨	٦	لاتنقض	لاتنقضى
٧٩	١٤	ومن	من
٩٥	٧	فيه لها	لها
١٠٠	٩	بذاك	نداك

رغما عما بذلته من العناية فى تصحيح هذه الرسالة فقد لوحظ بعد مطالعتها وجود بعض غلطات مطبعية . الأمر الذي لايخلو منه كتاب في العالم مهما اعتني المصحح ودقق . واستدراكا لهذه الغلطات قد وضع هذا الجدول

فارجو مراعاة تصحيحها، وسبحان من تفرد بالعصمة والكمال .

DATE DUE

AUB LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES

00500622